ترجمة القرآن

وما فيها من المفاسد ومنافاة الاسلام



مجردة من تفسير المنار

لمؤلفه

السيد محمد رشيد رضا

منشىء مجلة المنار

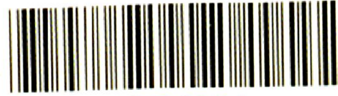


الطبعة الاولى

سنة ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

مطبعة المنار بمصر

SUB Hamburg



A/724394

ترجمة القرآن

Tarjamat al-Qur'ān

وما فيها من المفاسد ومنافاة الاسلام

مجردة من تفسير المنار

لمؤلفه

السيد محمد رشيد رضا

Muhammad Rašīd Riḍā

الطبعة الاولى

سنه ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

1926

مطبعة المنار بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الر ، تلك آيات الكتاب المبين * إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون * (سورة يوسف ١٢ : ١ و ٢)

وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا * (سورة طه ٢٠ : ١١٣)

ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة ، وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين * (الاحقاف ٤٦ : ١٢)

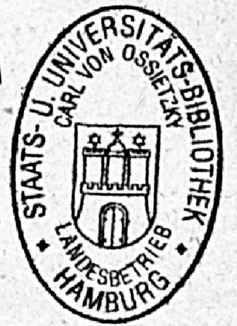
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون * قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون * (سورة الزمر ٣٩ : ٢٦ و ٢٧)

حم * تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون * (سورة فصلت ٤١ : ١ — ٣)

حم * والكتاب المبين * إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون * وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم * (الزخرف ٤٣ : ١ ـ ٤)

وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه ، فريق في الجنة وفريق في السعير (سورة الشورى ٤٢ : ٧)

وانه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الامين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين * وانه لفي زبر الاولين * أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل * ولو نزلناه على بعض الاعجمين * فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين (سورة الشعراء ٢٦ : ١٩٢ ـ ١٩٩)


STAATS- U. UNIVERSITÄTS-BIBLIOTHEK CARL VON OSSIETZKY LANDESBETRIEB HAMBURG

قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى و بشرى للمسلمين * ولقد نعلم أنهم يقولون : إنما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين * (سورة النحل ١٦ : ١٠٢ و ١٠٣)

ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي ؟ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى ، اولئك ينادون من مكان بعيد * (سورة فصلت ٤١ . ٤٤)

و كذلك أنزلناه حكما عربيا ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا واق * (سورة الرعد ١٣ : ٣٧)

﴿ أما بعد ﴾ فهذه آيات محكمات هن أم الكتاب في هذا الباب ، تجاوزن جمع القلة الى جمع الكثرة وعدون اشارات الايجاز وحدود المساواة الى باحة لاطناب ، ينطقن بنصوص صريحة لا تحتمل التأويل ، ولا تقبل التبديل ولا التحويل ، بأن الله تبارك وتعالى هو الذي أنزل هذا الكتاب الذي جعله آخر كتبه ، على خاتم أنبيائه ورسله ، قرآنا عربيا ، وانه هو الذي جعله قرآنا عربيا ، وانه هو الذي أوحاه قرآنا عربيا ، وانه هو الذي فصل آياته قرآنا عربيا ، وان الروح الامين نزل به على قلب خاتم النبيين ، بلسان عربي مبين ، وانه ضرب فيه للناس من كل مثل ، والمراد بالناس أمة الدعوة من جميع الملل والنحل ، حال كونه قرآنا عربيا غير ذي عوج ، وانه أمر خاتم رسله أن ينذر به (أم القرى) ومن حولها من جميع الورى ، وانه علل إنزاله اياه قرآنا عربيا للانذار والذكرى ، والوعيد والبشرى ، لعلهم يعقلون ولعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا ، أنزله حكما عربيا ، وأمر من أنزله عليه أن يحكم بين جميع الناس بما أراه الله فيه من الحق والعدل ، الذي جعله فيه حقا مشاعا لا هوادة فيه ولا محاباة لقرابة ولا فضل، فقال (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) اقرأ الآيات (من سورة النساء ٤ : ١٠٤ – ١١٤) طولها ، وراجع سبب نزولها ، فعلم من هذه الآيات المحكمة أن القرآن هداية دينية عربية ، وانه حكومة دينية مدنية عربية ، عربية اللسان ، عامة لجميع شعوب نوع الانسان

وصلوات الله وتحياته المباركة الطيبة على محمد النبي العربي الامين ، الذي جعله سيد ولد آدم وفضله على جميع النبيين والمرسلين ، باكمال دينه بلسانه وعلى لسانه وإرساله لجميع العالمين ، وجعل هداية رسالته باقية الى يوم الدين ، بقوله عمت رحمته (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين * ٢١ : ١٠٦) وقوله تبارك اسمه (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً * ٢٥ : ١) وقوله تعالى جده (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيراً ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون * ٣٤ : ٣٨) وقوله جل جلاله (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما * ٣٣ : ٤٠) وقوله عم نواله فيما أنزله عليه في حجة الوداع يوم الحج الاكبر (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا * ٥ : ٤)

وقد بلغ صلوات الله وسلامه عليه دعوة ربه كما أمر ، فبدأ بأم القرى ثم بما حولها من جزيرة العرب وشعوب العجم ، باللسان العربي الذي قضى الله أن يوحد به ألسنة جميع الامم ، فيجعلهم أمة واحدة بالعقائد والعبادات والآداب والشرع واللغة ، ليكونوا بنعمته إخوانا لا مثار بينهم للعداوات التي تفرق بين الناس بعصبيات الأنساب والاقوام والاوطان والألسنة ، فكتب (ص) كتبه إلى قيصر الروم وكسرى الفرس ومقوقس مصر بلغة الاسلام العربية ككتبه الى ملوك العرب وأمرائهم ، وبلغ أصحابه ما أمر الله به أمته من تعميم الدعوة ، وبشرهم بأن نورها ينتشر ما بين المشرق والمغرب ، فصدع الصحابة والتابعون لهديهم ، وجميع دول الاسلام من بعدهم ، بما أمروا به من نشر هذا الدين بلغته ، في كلا قسمي شريعته ، عبادته وحكومته ،

فكان الاسلام ينتشر في شعوب الاعاجم من قارات الارض الثلاث (آسية وافريقية وأوربة) بلغته العربية ، فيقبل الداخلون فيه على تعلم هذه اللغة بباعث العقيدة ، وضرورة اقامة الفريضة ، ولا سيما فريضة الصلاة التي هي عماد الدين ، وأعظم أركانه بعد التصريح بالشهادتين ، اللتين هما عنوان الدخول فيه ، على انهما من أعمال الصلاة أيضا . فكان تعلم العربية من ضروريات الاسلام ، عند جميع تلك الشعوب والاقوام ، بالاجماع العلمي العملي ، التعبدي والسياسي ، لا ما كان من تقصير دولة الترك العثمانيين ، بعدم جعل العربية لغة رسمية للدواوين ، كسلفهم من السلجوقيين والبويهيين ، حتى بعد تنحلهم

لافة الاسلامية ، ورفع ألويتهم على مهد الاسلام من البلاد الحجازية ، فآل ذلك
التعارض والتعادي بين العصبية التركية اللغوية ورابطة الاسلام، فالتفرق والتقاتل
الترك والعرب فإلغاء الخلافة العثمانية فإسقاط دولة آل عثمان ، وتأليف جمهورية
ة العصبية والتربية والتعليم ، أوربية العادات والتقنين والتشريع، وإبطال ماكان
دولة من المصالح الاسلامية ، كمشيخة الاسلام والاوقاف والمدارس الدينية والمحاكم
رعية وصرحوا بأن حكومتهم هذه مدنية غربية لادينية وأنهم فصلوا بين الدين والدولة
لابانا كما فعلت الشعوب الافرنجية، على أنهم لما وضعوا قانون هذه الجمهورية قبل التجرؤ
كل ماذكر ، وضعوا في مواده ان الدين الرسمي للدولة هو الاسلام مراعاة للشعب التركي
م ، كما وضعوا فيه مواد أخرى تنافي الاسلام من استقلال المجلس الوطني المنتخب
تشريع بلاقيد ولاشرط ، ومن إباحة الردة واستحلال ماحرم الشرع ، وظهر أثر
، بالقول والفعل ، كالطعن الصريح في الدين والاستهزاء به حتى في الصحف العامة
باحة الزنا والسكر للمسلمين والمسلمات ، وبروز النساء التركيات في معاهد الفسق
فل الرقص كاسيات عاريات، مائلات مميلات ، الى غير ذلك من منافيات الدين،
ولكن هذا كله لم يرو غليل العصبية اللغوية التورانية، ولم يذهب بحقدها على
طة الاسلامية ، وآدابها الدينية العربية ، بل كان من كيدها لها السعي لازالة كل ما هو
من نفس الشعب التركي ولسانه، وعقله ووجدانه ، ليسهل عليهم سله من الاسلام،
نة التربية الجديدة والتعليم العام، بل عمدوا الى هذه الشجرة الطيبة الثابت أصلها ،
مخ في أرض الحق والعدل والفضل عرقها ، الممتد في أعالي السماء فرعها ، التي تؤتي
ا كل حين باذن ربها ، عمدوا اليها لاجتثاث أصلها واقتلاع جذرها بعد ماكان من
اء عودها ، وامتلاخ أملودها ، وخضد شوكتها وعضد خصاتها، بعد أن نعموا
ة قرون بثمرتها، وإنما تلك الشجرة الطيبة هي القرآن الكريم الحكيم المجيد العربي
ن، هي الزيتونة المباركة الموصوفة بأنها لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيء ولو لم
سه نار، فاذا مسته نار الايمان بحرارتها اشتعل نورا على نور (يهدي الله لنوره من
، ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم)
وإنما أعني بقطع هذه الشجرة المباركة من أرض الشعب التركي محاولة حرمانه

منه ، ذلك بأنهم ترجموا القرآن بالتركية لا ليفهمه الترك ، فان تفاسيره بلغتهم كثيرة وكان من مقاصدها ابطال المدارس الدينية ابطال دراستها (أي التفاسير حتى التركية) وحظر مدارسة كتب السنة وكتب الفقه ونحوها ، لأنها مشحونة بآيات القرآن العربية ، وبالاحاديث النبوية العربية ، وبآثار السلف الصالح العربية ، وبالحكم والامثال وشواهد اللغة العربية ، وهم يريدون محو كل ماهو عربي من اللغة التركية ، ومن أنفس الامة التركية ، حتى انهم ألفوا جمعية خاصة لما عبروا عنه « بتطهير اللغة التركية » من اللغة العربية ، واقترح بعضهم كتابة لغتهم بالحروف اللاتينية ، واذا طال أمد نفوذ الملاحدة في هذا الشعب الاسلامي الكريم فانهم سينفذون هذا الاقتراح قطعا كما نفذوا غيره حتى استبدال قرآن تركي يلفقه بعض ملاحدة الطورانيين ، بالقرآن الذي نزل به الروح الامين ، على قلب خاتم النبيين ، بلسان عربي مبين ، المتعبد بألفاظه العربية باجماع المسلمين ، والمعجز ببلاغته العربية لجميع العالمين ، وكونه حجة الله تعالى عليهم الى يوم الدين

***

أرأيت أيها القاريء هذا الخطب العظيم ؟ أرأيت هذا البلاء المبين ؟ أرأيت هذه الجرأة على رب العالمين ؟ أرأيت هذه الصدمة لدين الله القويم ؟ أرأيت هذا الشنآن والاحتقار لاجماع المسلمين ؟ ورفض ماجروا عليه مدة ثلاثة عشر قرنا ونصف ؟ ثم أرأيت بعد هذا كله ما كان من تأثير ذلك في مصر أعرق بلاد الاسلام في الفنون العربية ، والعلوم الاسلامية ،

لقد كان من تأثير ذلك ماهو أقوى البراهين ، على فوضى العلم والدين ، واختلال المنطق وفساد التعليم ، والجهل الفاضح بضروريات الاسلام وشؤون المسلمين ، لقد كان أثر ذلك الجدال والمراء ، وتعارض الآراء والاهواء ، وتسويد الصحائف المنشرة ، بمثل ماشوهوها به في مسألة الخلافة ، وقد كان يجب أن تكون مسألة القرآن أبعد عن أهواء الخلاف ، للنصوص الكثيرة الصريحة فيها ، وإجماع السلف والخلف بالعلم والعمل عليها ، وعدم شذوذ أصحاب المذاهب والفرق حتى المبتدعة عنها ، فقد كثر الخلاف والتفرق في الدين ، وتعددت الاحزاب والشيع

في المسلمين ، على ما ورد في النهي عن ذلك والوعيد عليه في الآيات الصريحة ، والاحاديث الصحيحة ، وارتد بعض الفرق عن الدين ، بضروب من فاسد التأويل ، وسخافات من أباطيل التحريف ، كما فعل زنادقة الباطنية وغيرهم ، قبل أن يثوروا و يصرحوا بكفرهم ، ولم تقم فرقة تنتمي الى الاسلام بترجمة القرآن ولا ضلت طائفة بترجمة اذكار الصلاة والاذان ، لاجل الاستغناء بها في التعبد لله ، عن اللفظ المنزل من عند الله ، وانما قصارى ماوقع من الخلاف فيما حول ذلك من فروع المسألة ، ومن تصوير الفقهاء للوقائع النادرة ، انه اذا أسلم أعجمي مثلا واردنا تعليمه الصلاة فلم يستطع لسانه أن ينطق بألفاظ الفاتحة فهل يصلي بمعانيها من لغته ، أم يستبدل بها بعض الاذكار العربية المأثورة موقتاً ريثما يتعلم القرآن كما ورد في بعض الاحاديث ، أم يصلي بترجمة الفاتحة بلغته ؟ نقل القول الاخير عن أبي حنيفة وحده مع مخالفة جميع أصحابه له ، ونقل عنه أنه رجع عنه الى الاجماع ، ومما ينقل عن أحد من المسلمين أنه عمل به ﴿ على انه لاحجة في عمل أحد ولا في قوله غير المعصوم ﴾ فكان هذا الاجماع العام المطلق مما يؤيد حفظ الله تعالى للقرآن ، وأراد ملاحدة الترك أن يبطلوه في هذا الزمان (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون * (سورة الصف ٦١ : ٩ و١٠)

منشأ فكرة ترجمة القرآن وسببها

لقد كان ضعف الخلافة القرشية بجهل الخلفاء وترفهم وفسقهم سبباً لتفرق المسلمين فتخاذلهم فضعفهم ، إذ كان سبباً لتأسيس عدة دول اسلامية تتنازع السلطة — ولضعف اللغة العربية وترك الأعاجم لها ، فاضطرارهم إلى ترجمة بعض الكتب الدينية وتدريس العربية منها بالترجمة فالشعور بالحاجة إلى ترجمة القرآن نفسه بلغاتهم لأجل فهمه بالاجمال ، ثم بالحاجة الى ترجمته بسائر اللغات لأجل الدعوة بترجمته الى الاسلام ، ولما انفردت دولة الترك والعثمانيين دون سائر دول الاعاجم الاسلامية بجعل لغتهم رسمية لها ، ثم بادعاء منصب الخلافة لسلطانها، اقتضى ذلك تعمد هذه الدولة لاضعاف الامة العربية ولمعاداتها، ولتفضيل لغة أبناء جنسهم ،

على لغة كتاب ربهم وسنة رسولهم، ثم لتفضيل رابطة جنسهم ولغتهم على رابطة دينهم، ثم للاستغناء عن هذه بتلك ومن ثم صارت جامعة اللغة والقومية معارضة للجامعة الاسلامية وسببا لمعاداتها. ثم تجد لدعاة العصبية الجنسية التركية سبب آخر لترجمة القرآن وهو التمهيد به الى المروق من الاسلام، ولم يفعل هذا الا الترك الذين نالوا بالاسلام دون غيره ما نالوا من العز والملك الكبير

إن ملاحدة الترك ودعاة العصبية الجنسية منهم قد بثوا في قومهم فكرة الاستغناء عن القرآن المنزل من الله تعالى باللسان العربي بترجمته باللسان التركي قبل عهد الحرية الدستورية بسنين. وقد أنكرنا هذا عليهم قولا وكتابة، وأول من سمعنا منه هذا الرأي محمد عبيد الله افندي الذي صار بعد الدستور مبعوثاً وأنشأ في الاستانة جريدة عربية باللغة العربية لأجل خداع العرب وإضلالهم. سمعت هذا الرأي الفاسد منه في مصر ورددت عليه فيه. ثم سمعته في الأستانة من غيره أيضاً وأنكرته عليهم، وقد ذكرته في مواضع من مجلد المنار الثالث عشر (منها) قولنا في (الفتوى ٢٧ ص ٣٤٣ ج ٥ م ١٣ الذى صدر في سلخ جمادى الأولى سنة ١٣٢٧) في سياق تخطئة محمد عبيد الله افندي في ادعائه أن الاسلام نشر بالاكراه عليه بالسيف

« ليست هذه المسألة هي التي شذ فيها وحدها هذا الرجل، فان له شذوذاً في مسائل أخرى دينية وتاريخية كادعائه أن نبوة النبي (ص) ما تمت ولا تتم الا بترجمة القرآن الى جميع اللغات، وكادعائه أن غير العرب من المسلمين يمكنهم الاستغناء في دينهم عن معرفة اللغة العربية، وعن القرآن العربي المنزل من عند الله تعالى آية للعالمين، معجزاً للبشر على ممر السنين، بترجمته الى التركية والفارسية وغيرهما من اللغات وإن كان المترجم يترجم حسب فهمه، فيختلف مع غيره، فيكون لكل أهل لغة قرآن، وإن كانت الترجمة لا يمكن أن يتحقق فيها الاعجاز كالقرآن المنزل من عند الله تعالى، ولا يصح التعبد بتلاوتها، ولا يتحقق فيها غير ذلك من خصائص القرآن، وقد سبق لي مناظرة معه في هذه المسألة بمصر منذ سنين اه

ومنها — ما ذكرته في (ج ٧ منه ص ٥٤٩) في سياق سمر مع طلعت بك (باشا) ناظر الداخلية بداره في الآستانة: ذكر لي فيه أن هذا الرجل سينشىء جريدة عربية لأجل التآلف بين العرب والترك، فذكرت له أنه يخشى أن يكون تأثيرها زيادة الشقاق لما هو معروف به من كراهة العرب، وزعمه إمكان استغناء الترك عن لغتهم وعن قرآنهم العربي بترجمته بالتركية الخ وكذلك كان

ومنها — قولنا في مناجاة لله تعالى (في ص ٣٨٤ منه): اللهم إنك تعلم أن من هؤلاء (أي المفسدين) من يفوّق سهام كيده ومكره للأمة العربية التي شرفتها وفضلتها بخاتم أنبيائك ورسلك، وخير كتبك المنزلة لهداية خلقك، وخاطبت سلفها الصالح بقولك الحق (كنتم خير أمة أخرجت للناس) الخ

« اللهم إنهم حسدوها أن جعلت كتابك عربيا مبيناً، فهم يريدون ترجمته ليكون عرضة لتحريف المحرفين، واختلاف المتفقين، اللهم إنك أنزلته لتجمعهم عليه، وهم يحاولون ترجمته لكل شعب من المسلمين ليتفرقوا فيه، اللهم إنه حبلك المتين الذي أمرتنا أن نعتصم به، ولا نتفرق عنه بقولك (٣ : ١٠٣ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وهو بيناتك التي قلت فيها (٣ : ١٠٥ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات)

« اللهم إنهم يزعمون أن رسالة خاتم رسلك ما تمت الى الآن، وأنها لا تتم إلا بترجمة القرآن، وأنت قلت وقولك الحق (٥ : ٣ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)

ومنها — قولنا في آخر الفتوى ٣٢ منه (ص ٥٧١) في سياق الدعوة الى الاهتداء بالكتاب والسنة: ولا يتم هذا الاهتداء الا بالعناية باللغة العربية، ولا شيء أضر على الاسلام في هذا العصر ممن يدعو الى ترجمة القرآن الى اللغات المختلفة، ليستغني المسلمون بالترجمة عن القرآن المنزل من عند الله تعالى بلسان عربي مبين. فالغاية من هذه المفسدة اذا وقعت (لا سمح الله) أن يكون الأعاجم من المسلمين عرضة لترك الدين. وسنوضح ذلك ان شاء الله تعالى اه

وقد راجت دعوة ملاحدة الترك الى الاستغناء عن كتاب الله المنزل بعد

قبض ملاحدة جمعية الاتحاد والترقي على أعنة الدولة العثمانية تمهيداً منهم لما نفذه أندادهم الكماليون من بعدهم من نبذ الدولة التركية لأحكام الاسلام ، وسعيها لسل الشعب التركي منه أيضاً

وقد كان مما نشر الاتحاديون من الكتب الممهدة لهذا السبيل كتاب (قوم جديد) الذي انتقدناه ونشرنا ترجمة بعض مسائله في المجلد السابع عشر من المنار (سنة١٣٣٥) والمراد بكلمة قوم جديد انشاء شعب تركي غير مسلم . ومما قلناه في آخر مقال طويل منه (ص١٦٠ ج ٢ م ١٧) عنوانه (مفاسد المتفرنجين في أمر الاجتماع والدين) مانصه :

« يرى هؤلاء العاملون أنه ليس في طريقهم عقبة تحول دون بلوغ المقصد بالسرعة التي يبغون من وراء هذا العمل الا حاجة الترك الى اللغة العربية لأجل الدين . ويرون أن هذا الدين ولغته مما يعيق تكوين أمة تركية محضة على الطراز الافرنجي الفرنسي ، فاجتهدوا في ازالة هذا المانع بزيايين

(أحدهما) ترجمة القرآن بالتركية ودعوة الترك الى الاستغناء عن القرآن العربي بما سموه القرآن التركي . واذا استغنوا عن القرآن يستغنون بالأولى عن غيره من كتب الحديث والتفسير والفقه وسائر العلوم والفنون العربية

(الثاني) نشر الكتب والرسائل التي تجعل الجنسية التركية أعلى وأسمى في النفوس من رابطة الدين تمهيداً للثانية بالاولى . . .

(وذكرنا من هذه الكتب كتاب قوم جديد ، وأشرنا الى بعض مفاسده) ثم نشرنا نموذجا من كتاب (قوم جديد) هذا في (ص ٥٣٩ — ٥٤٤ منه) أوله قوله في (ص ١٤ منه) : يجب تعطيل جميع المساجد والتكايا الموجودة في الآستانة ما عدا الجوامع التي بناها السلاطين [1] وتخصيص نفقاتها بالشؤون الحربية والعسكرية ، كما ورد في الآيات الكريمة والأعمال النبوية (؟) ويليه قوله في ص ١٥ بفرضية ترجمة القرآن

ومنه ماذكره من صفات من سماهم (قوم عتيق) من تمسكهم بالصوم والصلاة

(١) استثناها لانه ليس عندهم من آثار العمران التركية سواها لا لانها مساجد

والحج والزكاة ، والعمل بكتب فقه الأئمة الأربعة التي وصفها بأنها مملوءة بالنفاق والشقاق ، وزعم أن العمل بها غير جائز — ثم قال في صفات (قوم جديد) ما نصه:

« وأما القوم الجديد فانهم لا يبالون بمثل هذه الخرافات القديمة ، بل استخرجوا من الأحكام القرآنية والحديثية الأركان الدينية الآتية (١) العقل (٢) كلمة الشهادة (٣) الأخلاق الحسنة (٤) الجهاد مالا وبدناً والحرب (٥) السعي لاعداد لوازم الحرب . . . الخ . ثم بسطنا هذه المسائل من وسائل ومقاصد فى المجلد التاسع عشر . وقد صدّق كل ما قلناه وارتأيناه من مقاصد ملاحدة الترك ما فعلته الحكومة الكمالية من الغاء الأحكام الشرعية كلها ، وجعل جميع سياستها وأحكامها حتى الشخصية مدنية أوربية ، والغاء المحاكم الشرعية ، والأوقاف الاسلامية، والمدارس الدينية - دع إلغاء ما عمل باسم الدين من المبتدعات كتكايا أصحاب الطرق مقلدة المتصوّفة الخ : صدقوا بالفعل كل ماقلناه من مقاصدهم ، وكان بعض المسلمين الجاهلين بحال الدولة التركية وتأثير التفرنج فيها ينكرون علينا ما نقوله عن علم وخبرة وغيرة على الاسلام ظنا منهم أنه إضعاف للدولة حامية الاسلام ، وانما كان حرصاً على تقوية الدولة بالاسلام وتقوية الاسلام بالدولة، لأننا نعلم مالا يعلمون من إفضاء هذه الضلالات والعصبية الجنسية الى اضاعة هؤلاء المتعصبين المفتونين للاسلام وللدولة معاً - وكذلك كان

وقد كان بعض الترك الروسيين استفتانا في مسألة الترجمة قبل أن نعلم بهذا الغرض الفاسد فأفتيناه فيها لذاتها اذ لم يكن يخطر ببالنا ان أحداً من المسلمين يتوسل بذلك الى اخراج شعب اسلامي من الاسلام - وهذا نص السؤال والجواب:

﴿ فتوى المنار في حظر ترجمة القرآن ﴾

نشرت في ص ٢٦٨ - ٢٧٤ م ١١ ج ٤ منه المؤرخ ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٢٦

(س ١) من الشيخ أحسن شاه افندي احمد (من روسيا)

حضرة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا

نرجو أن تعيروا جانب الالتفات لهذه المسألة المهمة :

ذكر الفاضل أحمد مدحت افندي من علماء الترك العثمانيين في كتابه « بشائر صدق نبوت » ماترجمته :

إن ترجمة القرآن مسألة مهمة عند المسلمين وجميع المباحثات التي دارت بشأن ترجمة هذا الكتاب المجيد لم ترس على نتيجة ، وذلك لوجوه (الأول) أن ترجمته بالتمام غير ممكنة لإعجازه من جهة البلاغة (والوجه الثاني) أن فيه كثيراً من الكلمات لايوجد لها مقابل في اللغة التي يترجم اليها ، فيضطر المترجم إلى الاتيان بما يدل عليها مع شيء من التغيير . ثم اذا نقلت هذه الترجمة الى لغة أخرى يحدث فيها شيء من التغيير أيضاً وهلمّ جرّاً ، فيخشى من هذا أن يفتح طريق لتحريف القرآن وتغييره (الوجه الثالث) أن كلمات الكتب السماوية يستخرج منها بعض إشارات وأحكام بطريق الحساب، فابدالها بالترجمة يسد هذا الطريق ، مثال ذلك أن سعدي جلبي كتب في حاشيته على البيضاوي عند تفسير سورة الفاتحة أنه اذا أخرجت الحروف المكررة من سورة الفاتحة التي هي أول القرآن وسورة الناس التي هي آخر سورة تكون الحروف الباقية ثلاثة وعشرين قال: وفي ذلك اشارة الى مدة سني النبوة المحمدية — فاذا ترجم القرآن لايبقى في الترجمة مثل هذه الفوائد التي هي من جملة معجزاته انتهى « من بشائر صدق نبوت »

أما أدباؤنا معشر الترك الروسيين ، فانهم مصرون على ترجمته ويقولون : لامعنى للقول بأنه لاتجوز ترجمة القرآن الا ايجاب بقائه غير مفهوم ، فلماذا يذهبون الى وجوب ترجمته ، وهو الآن يترجم في مدينة قزان ، وتطبع ترجمته تدريجاً ، وكذلك تشبث بترجمته الى اللسان التركي زين العابدين حاجي الباكوي أحد فدائية القفقاز ، فنرجو من حضرة الاستاذ التدبر في هذه المسألة

حرره الامام الحقير أحسن شاه أحمد

الكاتب الديني السماوي

(جواب المنار له) إن من تقصير المسلمين في نشر دينهم أن لا يبينوا معاني القرآن لأهل كل لغة بلغتهم ، ولو بترجمة بعضه[1] لأجل دعوة من ليس من أهله

[1] المراد بالترجمة هنا المعنوية التفسيرية لا اللفظية الحرفية

اليه ،وإرشادمن يدخل فيه عند الحاجة بقدر الحاجة . وإن من زلزال المسلمين في دينهم أن يتفرقوا الى أمم تكون رابطة كل أمة منها جنسية نسبية أو لغوية أو قانونية ، ويهجروا القرآن المنزل من الله تعالى على خاتم رسله ، المعجز بأسلوبه وبلاغته وهدايته ، المتعبد بتلاوته ، اكتفاء بأفراد من كل جنس يترجمونه لهم بلغتهم بحسب ما يفهم المترجم

هذا الزلزال أثر من آثار جهاد أوربا السياسي والمدني للمسلمين . زين لنا أن نتفرق وننقسم إلى أجناس ، ظانا كل جنس منا أن في ذلك حياته ، وما ذلك إلا موت للجميع . ولا نطيل في هذه المسألة هنا ، ولكننا نذكر شيئا مما يخطر في البال من مفاسد هجر المسلمين للقرآن المنزل (بلسان عربي مبين) ـ استغناء عنه بترجمة أعجمية يغنيهم عنها تفسيره بلغتهم ، مع المحافظة على نصه المتواتر ، المحفوظ من التحريف والتبديل ـ مع مراعاة الاختصار فنقول :

(١) إن ترجمة القرآن ترجمة حرفية تطابق الأصل متعذرة كما يعلم من المسائل الآتية . والترجمة المعنوية عبارة عن فهم المترجم للقرآن ، أو فهم من عساه يعتمد هو على فهمه من المفسرين ، وحينئذ لا تكون هذه الترجمة هي القرآن ، وإنما هي فهم رجل للقرآن يخطىء في فهمه ويصيب ، ولا يحصل بذلك المقصود المراد من الترجمة بالمعنى الذي ننكره

(٢) إن القرآن هو أساس الدين الاسلامي ، بل هو الدين كله ، إذ السنة ليست ديناً الا من حيث انها مبينة له . فالذين يأخذون بترجمته يكون دينهم ما فهمه مترجم القرآن لهم ، لا نفس القرآن المنزل من الله تعالى على رسوله محمد (ص) والاجتهاد بالقياس انما هو فرع عن النص ، والترجمة ليست نصاً من الشارع ، والاجماع عندنا لجمهور لابد أن يكون له مستند والترجمة ليست مستنداً . فعلى هذا لا يسلم لمن يجعلون ترجمة القرآن قرآنا شيء من أصول الاسلام

(٣) ان القرآن منع التقليد في الدين وشنع على المقلدين فأخذ الدين من ترجمة القرآن هو تقليد لمترجمه ،فهو اذاً خروج عن هداية القرآن لا اتباع لها

(٤) يلزم من هذا حرمان المقتصرين على هذه الترجمة مما وصف الله به

المؤمنين في قوله (١٢ : ١٠٨ قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) وأمثالها من الآيات التي تجعل من مزايا المسلم استعمال عقله وفهمه فيما أنزل الله[1]

(٥) كما يلزم حرمانهم من هذه الصفات العالية يلزم منع الاجتهاد والاستنباط من عبارة المترجم ، لأن الاجتهاد فيها مما لا يقول به مسلم

(٦) ان من يعرف لغة القرآن وما يحتاج اليه في فهمه كالسنة النبوية وتاريخ الجيل الأول الذي ظهر فيه الاسلام يكون مأجوراً بالعمل بما يفهمه من القرآن وان أخطأ في فهمه ، لأنه بذل جهده في الاهتداء بما أنزله الله هداية له . كما يعلم ذلك من معاملة النبي (ص) لأصحابه فيما فهموه من كيفية التيمم ، إذ عذر المختلفين في فهمها والعمل بها ، ومثله معاملته لهم فيما فهموه من نهيه عن صلاة العصر إلا في قريظة ، ولذلك شواهد أخرى ولا أخال مسلماً يجعل لعبارة مترجم القرآن هذه المزية

(٧) ان القرآن ينبوع للهداية والمعارف الالهية لا تخلق جدته ، ولا تفتأ تتجدد هدايته ، وتفيض للقارىء على حسب استعداده حكمته ، فربما ظهر للمتأخر من حكمه وأسراره مالم يظهر لمن قبله ، تصديقاً لعموم حديث « فرُبَّ مبلغ أوعى من سامع » وترجمته تبطل هذه المزية ، إذ تقيد القارىء بالمعنى الذي صوره المترجم بحسب فهمه . مثال ذلك أن المترجم قد يجعل قوله تعالى (١٥ : ٢٢ وأرسلنا الرياح لواقح) من المجاز بالاستعارة أي أن اتصال الريح بالسحاب وحدوث المطر عقب ذلك يشبه تلقيح الذكر للانثى وحدوث الولد بعد ذلك كما فهم بعض المفسرين . فاذا هو جرى على ذلك بأن فرضنا أنه لا يوجد في اللغة التي يترجم بها لفظ يقوم مقام (لواقح) العربي في احتمال حقيقته ومجازه اذا أطلق فان القارئين يتقيدون بهذا الفهم ، ويمتنع عليهم أن يفهموا من العبارة ما هي حقيقة فيه ، وهو كون الرياح لواقح بالفعل . إذ هي تحمل مادة اللقاح من ذكور الشجر الى إناثه ، فان لم ينطبق هذا المثال على القاعدة لتيسر ترجمة الآية ترجمة

---

(١) أعني كقوله تعالى في أول سورة الاعراف (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) والمنزل الينا من ربنا هو القرآن العربي كما صرحت به الآيات . فاتباع الترجمة مخالف لكل من الامر والنهي في هذه الآية

حرفية ، فان هناك أمثلة أخرى ، وحسبنا ان يكون هذا موضحاً . والترجمة تقف بنا عند حدّ من الفهم يعوزنا معه الترقي المطلوب

(٨) ذكر الغزالي في كتاب « إلجام العوام عن علم الكلام » أن ترجمة آيات الصفات الالهية غير جائزة ، واستدل على ذلك بما هو واضح جدّاً . وقد ذكرنا عبارته في تفسير (٣ : ٦ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمُّ الكتاب وأخر متشابهات) وبين أن الخطأ في ذلك مدرجة للكفر [١]

(٩) ذكر الغزالي في الاستدلال على ما تقدم أن من الألفاظ العربية مالا يوجد لها فارسية تطابقها — أي ومثل الفارسية التركية وغيرها — فما الذي يفعله المترجم في مثل هذه الألفاظ ، وهو إن شرحها بحسب فهمه ربما يوقع قارىء ترجمته في اعتقاد مالم يرده القرآن ؟

(١٠) قد ذكر في ذلك أيضاً : أن من الألفاظ العربية مالها فارسية تطابقها « لكن ما جرت عادة الفرس باستعارتها للمعاني التي جرت عادة العرب باستعارتها لها » فاذا أطلق المترجم اللفظ الفارسي يكون هنا مؤديا المعنى الحقيقي للفظ العربي . وربما كان مراد الله هو المعنى المجازي ، ومثل الفرس غيرهم من الأعاجم . وهذا المقام من مزلات الأقدام اذا كان الكلام عن الله عزّ وجل وصفاته وأفعاله

(١١) ذكر أيضاً في هذا المقام : أن من هذه الألفاظ ما يكون مشتركا في العربية ، ولا يكون في العجمية كذلك . فقد يختار المترجم غير المراد لله من من معنيي المشترك ، ولا يخفى مافيه ، وقد مرّ نظيره آنفاً

(١٢) من المقرر عند العلماء أنه اذا ظهر دليل قطعي على امتناع ظاهر آية من آيات القرآن فانه يجب تأويلها حتى تتفق مع ذلك الدليل . والفرق بين تأويل ألفاظ القرآن وتأويل ألفاظ ترجمته لا يخفى على عاقل لا سيما في الآيات المتشابهة والألفاظ المشتركة

(١٣) ان لنظم القرآن وأسلوبه تأثيراً خاصا في نفس السامع لا يمكن أن

« ١ » راجع ص ٧٢٨ م ٩ او ٢١٤ من الجزء الثالث من التفسير

ينقل بالترجمة ، واذا فات يفوت بفوته خير كثير ، فياطالما كان جاذبا إلى الاسلام ، حتى قال أحد فلاسفة أوربا وهو فرنسي نسيت اسمه : ان محمداً كان يقرأ القرآن بحال مؤثرة تجذب السامع الى الايمان به ، فكان تأثيره أشد من تأثير ما ينقل عن غيره من الانبياء من المعجزات . وحضر الدكتور فارس افندي نمر مرة الاحتفال السنوي لمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بالقاهرة ، فافتتح الاحتفال تلميذ بقراءة آيات من القرآن ، فقال لي الدكتور فارس افندي ان لهذه القراءة تأثيراً عميقاً في النفس . ثم لما كتب خبر الاحتفال في جريدته (المقطم) كتب ذلك . فاذا كان لتلاوة القرآن هذا التأثير حتى في نفس غير المؤمن به ، فكيف نحرم منها المسلمين بترجمة القرآن لهم

(١٤) اذا ترجم القرآن التركي والفارسي والهندي والصيني الخ ، فلا بد أن يكون بين هذه التراجم من الخلاف مثل ما بين تراجم كتب العهد العتيق والعهد الجديد عند النصارى [١] وقد رأينا ما استخرجه لهم صاحب إظهار الحق من الخلافات التي كنا نقرأها ونحمد الله تعالى ان حفظ كتابنا من مثلها ، فكيف نختارها بعد ذلك لأنفسنا؟

(١٥) ان القرآن هو الآية الكبرى على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، بل هو الآية الباقية من آيات النبيين . وانما يظهر كونه آية باقية محفوظة من التغيير والتبديل ، والتحريف والتصحيف، بالنص الذي نقلناه عمن جاء به من عندالله والترجمة ليست كذلك

هذا ماتراءى لنا من الوجوه المانعة من ترجمته للمسلمين ليكون لهم قرآن أعجمي بدل القرآن العربي ، واذا كان بعض هذه الوجوه مما يمكن ادخاله في البعض — وانما ذكر هكذا لزيادة الايضاح — فان هناك وجوها أخرى يمكن استنباطها لمن تأمل وفكر في وقت صفاء الذهن وصحة البدن ، بل منها ما تركناه مع تذكره

وأما دعوى القائلين بوجوب ترجمته أن عدم جواز الترجمة يستلزم ايجاب بقائه غير مفهوم فهي ممنوعة ، فاننا نقول إن فهمه سهل ، ولكن ليس لأحد أن يجعل

(١) بل يكون الخلاف عندنا أشد لعجز جميع البشر عن ترجمة القرآن دون التوراة والانجيل

فهمه حجة على غيره فكيف يجعله ديناً لشعب برمته . وإن لاهتداء المسلم الأعجمي بالقرآن درجتين — درجة دنيا خاصة بالعوام الذين لا يتيسر لهم طلب العلم فيحفظون الفاتحة وبعض السور القصيرة لأجل قراءتها في الصلاة ويترجم لهم تفسيرها ، وتقرأ امامهم في مجالس الوعظ بعض الآيات ويذكر لهم تفسيرها ، بلغتهم كما جرى عليه كثير من الاعاجم حتى ببلاد الصين — ودرجة عليا للمشتغلين بالعلم وهؤلاء يجب أن يتقنوا لغته ويستقلوا بفهمه مستعينين بكلام المفسرين غير مقلدين لأحد منهم

ان الأعاجم الذين دخلوا في الاسلام على أيدي الصحابة الكرام قد فهموا أن للاسلام لغة خاصة به لابد أن تكون عامة بين أهله ليفهموا كتابه الذي يدينون به ويهتدون بهديه ، ويعبدون الله بتلاوته ، ولتتحقق بينهم الوحدة المشار اليها بقوله فيه (٢١ : ٩٢ ان هذه أمتكم أمة واحدة) ويكونوا جديرين بأن يعتصموا به وهو حبل الله فلا يتفرقوا ، ولتكمل فيهم اخوة الاسلام التي حتمها عليهم بقوله (٤٩ : ١٠ انما المؤمنون اخوة) ولذلك انتشرت اللغة العربية في البلاد التي فتحها الصحابة بسرعة غريبة مع عدم وجود مدارس ولا كتب ولا أساتذة للتعليم ، واستمرت الحال على ذلك في زمن الامويين في الشرق والغرب وفي أول مدة العباسيين حتى صارت العربية لغة الملايين من الاوربيين والبربر والقبط والروم والفرس وغيرهم في ممالك تمتد من القاموس المحيط الغربي (الاتلانتيك) الى بلاد الهند ، فهل كان هذا إلا خيراً عظيما تآخت فيه شعوب كثيرة ، وتعاونت على مدنية كانت زينة للأرض ، وضياء ونوراً لأهلها ؟

ثم هفا المأمون في الشرق هفوة سياسية حركت العصبية الجنسية في الفرس فأنشؤا يتراجعون الى لغتهم ويعودون الى جنسيتهم ، وجاء الاتراك ففعلوا بالعصبية الجنسية مافعلوا ، فسقط مقام الخلافة وتمزق شمل الاسلام بقوة ملوك الطوائف . ولكن لم تصل الفتنة بالناس الى ايجاد قرآن أعجمي للأعاجم وابقاء القرآن العربي المنزل خاصاً بالعرب ، بل بقي الدين والعلم عربيين وراء إمامهما الذي هو القرآن .

فالواجب على دعاة الاصلاح في الاسلام الآن أن يجتهدوا في إعادة الوحدة الاسلامية الى ماكانت عليه في الصدر الاول خير قرون الاسلام ، وأن يستعينوا على ذلك بالطرق الصناعية فى التعليم ، فيجعلوا تعلم العربية اجبارياً في جميع مدارس المسلمين ، ويحيوا العلم بالاسلام بطريقة استقلالية لا يتقيدون فيها بآراء المؤلفين فى القرون الماضية المخالفة لطبيعة هذا العصر فى أحوالها المدنية والسياسية . ولكننا نرى بعض المفتونين منا بسياسة أوربا يعاونونها على تقطيع بقية ماترك الزمان من الروابط الاسلامية بتقوية العصبيات الجنسية حتى صار بعضهم يحاول إغناء بعض شعوبهم عن القرآن المنزل ! : ألا إنها فتنة فى الأرض وفساد كبير وقى الله المسلمين شره . فهذا ماأقوله الآن في ترجمة القرآن للمسلمين دون تفسيره لهم بلغتهم مع بقائه إماماً لهم ، ودون ترجمته لدعوة غيرهم به إلى الاسلام مع أن المترجم بين المعنى الذي يفهمه هو . انتهت الفتوى

وملخص هذه الفتوى أن ترجمة القرآن ترجمة حرفية متعذرة ويترتب عليه مفاسد كثيرة فهو محظور لا يبيحه الاسلام لأنه جناية عليه وعلى أهله . ولا يجوز أن تسمى الترجمة قرآنا ولا كتاب الله ولا ان يسند شيء منها اليه تعالى فيقال قال الله كذا لان كتاب الله وقرآنه عربي بالنص القطعي والاجماع الشرعي من سلف أهل الملة كلهم وخلفها لا الاجماع الاصولي المختلف فيه ، ولانها ليس لها شيء من خصائص القرآن اللفظية ولا المعنوية كالاعجاز ، وهي لا بد أن تكون مخالفة له في المعنى كمخالفتها في اللفظ فاسنادها اليه تعالى كذب عليه وكفر بكتابه . بل أجمع المسلمون على أنه لا يجوز إبدال لفظ من ألفاظ المصحف بلفظ آخر يرادفه من اللغة العربية ككلمتي شك وريب في قوله تعالى (ذلك الكتاب لاريب فيه) وأما الترجمة المعنوية التي هي عبارة عن تفسير ما يحتاج الى تفسيره منه بلغة اخرى فغير محرم وإنما تتبع فيه المصلحة الشرعية بقدرها

أقوال الفقهاء فى المسألة

﴿ ترجمة القرآن وقراءته وكتابته بغير اللغة العربية ﴾(*

المعوَّل عليه عند الأئمة وسائر العلماء أنه لا يجوز كتابة القرآن ولا قراءته ولا ترجمته بغير العربية مطلقاً ، الا فيما نقل عن أبي حنيفة وصاحبيه من جواز قراءة القرآن بالفارسية فى خصوص الصلاة ، واليك بعض النصوص فى ذلك :

قال شيخ الاسلام ابو الحسن المرغيناني الحنفي فى التجنيس : ويمنع من كتابة القرآن بالفارسية بالاجماع ، لأنه يؤدي الى الاخلال بحفظ القرآن ، لأنا أمرنا بحفظ اللفظ والمعنى فانه دلالة على النبوة ، ولأنه يؤدي الى التهاون بأمر القرآن اه

وقال فى معراج الدراية : من تعمد قراءة القرآن أو كتابته بالفارسية فهو مجنون أو زنديق ، والمجنون يداوى ، والزنديق يقتل ، وروي ذلك عن أبي بكر محمد بن الفضل البخاري اه

وفى الدراية : ان القرآن اسم للنظم والمعنى جميعاً بالاجماع ، وقد أنزل حجة على النبوة ، وعلماً على الهدى ، والهدى بمعناه ، والحجة بنظمه . وكما ان الاخلال بالمعنى يسقط حكم القراءة ، كذلك الاخلال بالنظم ، ولأن حفظ القرآن واجب في الجملة ليكون حجة على الحكم ، ولا قراءة تجب الا فى الصلاة ، فعلم أنها متعلقة بعين ما أنزل ليقع الحفظ بها اه

وروي عن الامام أبي حنيفة كما فى الهداية وغيرها : جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة مطلقاً ، وعن الصاحبين : اذا كان لا يحسن العربية ، أما اذا كان يحسنها فلا يجوز ، وتفسد صلاته اذا قرأ بغير العربية

وروى أبو بكر الرازي : رجوع الامام الى قولهما وعليه الاعتماد — وقال الامام الزاهدي فى الجامع الصغير : ان ما نقل عن أبي حنيفة وصاحبيه من أن القراءة بالفارسية تفسد الصلاة لمن قدر على العربية ، أما عند العجز فلا فساد

*) نقلنا هذا الفصل من رسالة الاستاذ الشيخ محمد حسنين العدوي أحد كبار علماء الازهر

(محله) اذا قرأ بالفارسية كل لفظ بما هو فى معناه من غير أن يزيد فيسه شيئاً . أما اذا قرأ على سبيل التفسير فتفسد صلاته بالاجماع اه

وهو تقييد حسن ، لانه حينئذ يكون متكلماً بكلام غير القرآن من كلام الناس وهو مفسد للصلاة

وأصل الاختلاف فى ذلك كما بدائع الصنائع وأحكام القرآن لحجة الاسلام الجصاص قوله تعالى (فاقرؤا ماتيسر من القرآن) حيث أمر بالقراءة ، والأمر للوجوب ، ولا موضع لوجوب القراءة غير الصلاة ، فوجب أن يكون المراد القراءة فى الصلاة ، فذهب الصاحبان الى أنه اذا قرأ بالفارسية وهو يحسن العربية ، فقد قرأ ما ليس بقرآن ، فقد خرج عن عهـدة الأمر ، لأن الفارسي ليس قرآنا ، والقرآن هو المنزل بلغـة العرب ، قال تعالى (إنا أنزلناه قرآناً عربياً) وأيضاً فالقرآن هو المعجز ، والاعجاز من جهة اللفظ يزول بزوال النظم العربي ، فلا يكون الفارسي قرآنا لانعدام الاعجاز ، ولهـذا لم تحرم قراءته على الجنب والحائض ، غير أنه اذا كان لايحسن العربية ، فقد عجز عن مراعاة لفظه فيجب عليه مراعاة معناه ليكون التكليف بحسب الامكان اه — والمراد مطلق المعنى ، وإلا فمعنى النظم المعجز لا تؤديه الترجمة كما هو ظاهر

ولا يعنينا الآن بيان وجه استدلال الامام بالآية على ماذهب اليه بعد أن صح رجوعه الى قول الصاحبين

فظهر أن قول الثلاثة بجواز قراءة القرآن بغير العربية في الصلاة لمن لايحسنها ليس مبناه أن الترجمة تصير قرآنا عند العجز عن أدائه بالعربية ، فيفرض عليه ذلك في هذه الحالة ، بل المفروض عليه حينئذ تعلم العربي ، لأنه القرآن المأمور به في الصلاة ، وانما هو مبني على الاكتفاء بالمعنى في حقه لعجزه ، ولأنه الميسور له من معنى القرآن الذي هو مجموع النظم والمعنى المأمور به في الصلاة . ولما كان أداء المفروض موقوفا على النظم العربي ، وليس ذلك ميسوراً له أتى بالترجمة بدلا عنه لتقوم مقامه في أداء المعنى المفروض ، مع أنها ليست قرآنا ، لأن القرآن هو كلام الله ، المنزل بلغة العرب ، والترجمة ليست كذلك — وفي

الدراية : قراءة غير العربي تسمى قرآناً مجازاً . ألا ترى أنه يصح نفي القرآن عنه فيقال : ليس بقرآن وإنما هو ترجمته ، وإنما جوزناه للعاجز اذا لم يخل بالمعنى ، لأنه قرآن من وجه باعتبار اشتماله على المعنى ، فالاتيان به أولى من الترك مطلقاً ، إذ التكليف بحسب الوسع اه

وظاهر أن مسألة القراءة في الصلاة شيء ، ومسألة ترجمة القرآن وقراءته بغير اللغة العربية مطلقاً شيء آخر . والكلام في الثاني دون الأول ، ولا يلزم من جواز الأول على فرض تسليمه جواز الثاني ، حتى ينسب الى الامام وصاحبيه القول بجواز ترجمة القرآن وقراءته خارج الصلاة ، وكتابته بغير اللغة العربية ، وكيف ذلك وقد أجمعت كتبهم على أن الخلاف في خصوص الصلاة . وأصله أن الأمر بالقراءة إنما هو في الصلاة دون غيرها كما أطبقوا على أنه المراد في قوله تعالى (فاقرؤا ماتيسر من القرآن) والقرآن المعروف هو اللفظ المنزل بلغة العرب خاصة

وفي شرح أصول البزدوي للامام عبد العزيز بن احمد البخاري الحنفي : والقرآن إسم للنظم والمعنى جميعاً في قول عامة العلماء ، وهو الصحيح من قول أبي حنيفة ، إلا أنه لم يجعل النظم ركناً لازماً في جواز الصلاة خاصة ، وإنما هو لازم فيما سواه من الأحكام الأخرى ، كوجوب الاعتقاد ، وحرمة كتابة المصحف بالفارسية ، وحرمة المداومة والاعتياد على القراءة بها اه

وقد نقل أن الامام رجع عن هذا القول في الصلاة أيضاً الى القول بعدم جواز الصلاة بالفارسية مطلقاً ، فيكون النظم ركناً لازماً عنده في كل حالة كما ذكره العلامة الألوسي في تفسيره عند قوله (وإنه لفي زبر الأولين) بناء على عود الضمير الى القرآن باعتبار معناه . وفي رواية عنه تخصيص الجواز بالفارسية لأنها أشرف اللغات بعد العربية . وفي أخرى إنها إنما تجوز بالفارسية في الصلاة للعاجز عن العربية ، وقد صح رجوعه عن القول بجواز القراءة بغير العربية مطلقاً جمع من الثقات المحققين لضعف الاستدلال بهذه الآية عليه كما لايخفى ، فان الظاهر عود الضمير في الآية على القرآن بتقدير مضاف أي وإن ذكر القرآن لفي الكتب المتقدمة . وهذا كما يقال إن فلاناً في دفتر الأمير اه ملخصاً

ومن هذا يعلم مافي استدلال بعضهم بقول الامام على جواز ترجمة القرآن بأي لغة خارج الصلاة وداخلها للقادر والعاجز ، لأنه على رواية التخصيص بالفارسية لا تجوز بغيرها مطلقاً ، وعلى رواية رجوعه الى قول صاحبيه لا تجوز خارج الصلاة مطلقاً ، ولا للقادر في الصلاة ، وعلى رواية الثقات عنه : لا تجوز مطلقاً بغير العربية في الصلاة وغيرها للقادر والعاجز . والمعول عليه رأيه الأخير الذي صح رجوعه اليه كما هو رأي الجماعة ، فكيف يصح الاستدلال بقوله على جواز ترجمة القرآن مطلقاً ؟ اه (ص ٣١ ـ ٣٦)

ثم قال في فصل آخر (ص ٣٩)

« ومذهب الشافعية عدم جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة مطلقا سواء كان يحسن العربية أو لا يحسنها ، وفي فتاوى شيخ الاسلام ابن حجر[1] من أئمة الشافعية ـ وقد سئل هل تحرم كتابة القرآن بالعجمية كقراءته ؟ فأجاب بقوله: قضية مافي المجموع عن الأصحاب التحريم . ووجهه بما لا يخرج عما قدمناه فراجعه ،

« وقال الامام الزركشي من أئمة الشافعية رحمه الله: الأقرب المنع من كتابة القرآن بالفارسية كما تحرم قراءته بغير لغة العرب ، وفي شرح العباب ان كتابة القرآن العظيم بالعجمي تصرف في اللفظ المعجز الذي حصل به التحدي بما لم يرد بل بما يوهم عدم الاعجاز بل بالركاكة لأن الألفاظ العجمية فيها تقديم المضاف اليه على المضاف ، وذلك مما يخل بالنظم ويشوش الفهم ، وقد صرحوا بأن الترتيب مناط الاعجاز. وهو ظاهر في حرمة تقديم آية على آية يعني أو كلمة على كلمة كما يحرم ذلك قراءة اه

« بل نصوا على أن في ترتيب حروف الكلمات القرآنية ومراعاة التناسب فيما بينها من الصفات من وجوه الاعجاز مالا يقدر أحد من البشر على الاتيان

(١) يريد أحمد ابن حجر الهيتمي الفقيه ولم يلقب بشيخ الاسلام وانما لقب به سميه الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني وهو شافعي أيضا

بمثله فضلا عما في ترتيب الكلمات والجمل من اللطائف والاسرار مما لا يحوم حول بيانه لسان أو دركه جنان

« ومع اتفاقهم على عدم جواز كتابة القرآن بغير العربية اختلفوا فيما إذا كتب بغيرها : هل يحرم مسه وحمله للحائض والجنب؟ ذهب الجمهور الى الجواز لانه ليس بقرآن ونقل العلامة الشوبري عن الشافعية أن القرآن إذا كتب بغير العربية يحرم مسه وحمله للحائض والجنب إذ لا يخرج بذلك عن كونه قرآنا والا لم تحرم كتابته اه ولعل المراد به أنه لم يخرج بذلك عن كونه متضمنا معنى القرآن بقدر ما تسعه أوضاع اللغة المكتوب بها وان خرج عن نظمه وأسلوبه، وأعطاؤها حكم القرآن حملا ومسا عندهم انما هو احترام لهذا القدر وإلحاق لنقوش الرسم العجمي بالرسم المخطوط العربي مع مراعاة جانب المعنى في الجملة

« ولم يلاحظ مثل ذلك في التفسير مع أن نظم القرآن موجود فيه متخلل بين سطوره لم يطرأ عليه تغيير ولا تبديل نظراً إلى أن المجموع المركب من القرآن وغيره لا يطلق عليه اسم القرآن ولا ترجمته بل يسمى تفسيراً فقط ، والغالب أن تكون ألفاظه أكثر من ألفاظ القرآن فروعي جانبه في الحكم كما روعي في التسمية. والكتابة بغير العربية وان لم يكن نظم القرآن موجوداً فيها بذاته ولا هي دالة عليه بهيئته ولكن لوضع نقشه مكان النقش الدال عليه واقامته مقامه نزل منزلته

« والحاصل ان الرسوم الكتابية لما كانت كلها من وضع البشر لا فرق بين عربي وغيره أعطيت حكما واحداً حملا ومسا بخلاف الألفاظ فان نظم القرآن من وضع الله تعالى وماعداه من صنع البشر، فلذلك لم ينزّل غير النظم المعجز منزلته قراءة وتعبداً ، ونزل الرسم غير العربي منزلة العربي حملا ومساً عند هذه الطائفة

« ومذهب الحنابلة ان الصلاة تفسد بالقراءة بالفارسية ونحوها عند العجز وعدمه وهو يدل على منع قراءة القرآن وكتابته بغير العربية مطلقا

« ومذهب المالكية انه لا تجوز قراءة القرآن وكتابته بغير العربية ولذلك أوجبوا تعلم الفاتحة على من لا يحسن قراءتها في الصلاة بالعربية ان أمكن وإلا ائتم

بمن يحسنها فان لم يمكن فالمختار سقوطها وسقوط القيام لها وقيل يجب قيامه بقدر ماتيسر من الذكر

«إذا علمت هذا فالمعول عليه عند جميع الأئمة انه لا تجوز كتابة القرآن ولا قراءته بغير العربية لعاجز أو قادر لا في الصلاة ولا خارجها إلا ماتقدم عن السادة الحنفية في خصوص الصلاة للعاجز عن العربية وقد علمت مافيه وتصحيح الثقات رجوع الامام عنه

«ومن ذلك تعلم مافي قول صاحب الكافي من علماء الحنفية (ان اعتاد القراءة بالفارسية أو أراد أن يكتب مصحفا بها يمنع وان فعل في آية أو آيتين لا فان كتب القرآن وتفسير كل حرف وترجمته جاز) اه

«فانه ان أراد بالترجمة الترجمة الحرفية للقرآن فقد علمت انها لا تجوز مطلقا ذكر معها تفسير أو لم يذكر لأنها تحريف وتغيير للنظم لا يدفعه اقتران التفسير به وان أراد الترجمة التفسيرية فهذه جائزة مطلقا بالشرط الذي بيناه وليست ترجمة القرآن ، على أن نصوص الفقهاء من الحنفية وغيرهم تخالفه

ولذلك أفتى صاحب الفضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر بمنع ترجمة القرآن ووجوب مصادرة المصحف المشتمل على الترجمة الحرفيــة وان كان معها ترجمة تفسيرية (١)

---

(١) يعني الترجمة الانكليزية الحديثة لبعض الهنود المطبوعة مع المصحف الشريف فقد جاءت نسخ منها الى مصر ، فسالت الحكومة مشيخة الازهر عنها فأفتى شيـخ الازهر بما ذكر فمنعت الحكومة ادخال الترجمة الى الديار المصرية . وسبق مثل هذا في بيروت فقد أرسل اليها بعض النسخ من هذه المصاحف المطبوعة مع الترجمة الانكليزية فارسلتها ادارة الجرك الى مفتي بيروت حسب النظام المتبع فأفتى بمنعها فمنعت

«وما يتوهم من جواز الترجمة الحرفية أخذا من ظاهر قوله تعالى (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) فليس بصحيح لان المعنى كما ذكره الالوسي وغيره أن المشرك اذا طلب الامان بعد انقضاء الاجل المضروب يؤمن حتى يتدبر الامر ويتعظ بما يدعى اليه من هدي الاسلام فان كان من العرب تتلى عليه آيات الله وكلامه لانه من أعرف الناس بدلالتها وأعلمهم ببراعة أسلوبها وبلاغة نظمها. وكثير منهم كانوا اذا سمعوا القرآن خروا له سجدا وهم صاغرون، وآمنوا به وهم لاعجازه مذعنون، وان كان من غير العرب الذين لا يعرفون اللغة العربية يبين له ما يرشده للحق ويهديه الى الصراط المستقيم لا بخصوص كلام الله تعالى

واقتصر في الآية على ذكر السماع لانها مسوقة لبيان حال مشركي العرب وهم من أهل اللسن والبلاغة وان كان لفظها يتناولهم وغيرهم من المشركين والمراد حتى ينصاعوا لطاعة الله ورسوله

«وقد علمت مما سلف حكم ترجمة كتبه صلى الله عليه وسلم وأن بعثها الى الكفار مشتملة على بعض الآيات القرآنية لا ينهض دليلا على جواز الترجمة الحرفية للقرآن الكريم لجواز أن يكون ترجمة ما وقع فيها من نحو الآية والآيتين ترجمة تفسيرية لا حرفية ولو سلم أنها حرفية فهي لم تذكر في الكتب على أنها من نظم القرآن ولا قصد بها تلاوته بل سيقت للدعوة الى حكمها ضمن كتبه عليه السلام . اهـ

﴿ شبهات من اباح ترجمة القرآن في هذا الزمان ﴾

قد كان مما نشكو من فوضى العلم والدين في هذا الزمان أن بعض الناس كتبوا مقالات في الجرائد خالفوا فيها جماعة المسلمين منذ ظهر الاسلام الى اليوم فزعموا أن ترجمة القرآن مباحة ، وجاؤا بشبهات يحتجون بها على رأيهم ، بعضها آراء لهم ، وبعضها أقوال من الكتب لم يفهموها ، فهي لا تدل على زعمهم ، ولو دلت عليها لم تكن حجة ، لانها كآرائهم ، وما كان لأحد أن ينقض برأيه بناء رفع سمكه القرآن ، وأجمعت عليه الأمة قولا وعملا

(الشبهة الاولى) ما استدل به بعض الحنفية لامامهم على قوله الذي كان خطر له ، ثم رجع عنه لظهور بطلانه له ، كما أنه لم يتابعه عليه أصحابه ، ولا عمل به أحد من أتباعه . أعني ماسبقت الاشارة اليه مرارا من جواز قراءة العاجز عن النطق بالعربية لما عجز عنه من القرآن في الصلاة بالفارسية، أعني بما استدل له به قوله تعالى في سورة الشعراء (وإنه لفي زُبُر الأولين) قال الزمخشري في كشافه في تفسيرها وإن القرآن — يعني ذكره — مثبت في سائر الكتب السماوية . وقيل : إن معانيه فيها ، وبه يحتج لأبي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلاة حيث قيل : (وإنه لفي زُبُر الاولين) لكون معانيه فيها اهـ . ونقله عنه آخرون كصاحب التفسيرات الأحمدية ، وصاحب فتح البيان ، ونقله عنهم في هذه الأيام بعض الأزهريين في الجرائد عند مادار الجدال في حكم ترجمة القرآن باللغات الاعجمية ، وادّعى أن الزمخشري فهم هذا من الاية

ونقول في رد هذه الشبهة (أولا) إن الزمخشري لم يفهم هذا من الآية ، بل فهم غيره ، ونقله بصيغة التمريض والتضعيف «قيل» وانما الذي فهمه واعتمده ماقبله ، ولعله لولا عادة المنتمين الى مذهب مجتهد لحكاية كل مايؤيد قوله من قوي وضعيف لم ينقله ولو بصيغة التمريض ، وله كثير من النقول الضعيفة التي لا يحمل تبعتها لاشارته الى ضعفها

(ثانيًا) ان سبب اشارته الى ضعفه هو أن تفسير المعاني بما ذكروه ظاهر البطلان لا يمكن أن يريده الامام أبو حنيفة، ولا من دونه في علم اللغة والدين: أعني أن تكون معانيه هي مدلول كلمة القرآن كله أو بعضه ، بأن تكون سورة الفاتحة الواجبة في الصلاة — وهي موضوع مسألة أبي حنيفة قبل كل شيء — موجودة في التوراة بهذا النظم والترتيب ، ولكن بألفاظ عبرانية ، اذ لو كان الامر كذلك لكان القرآن ترجمة للتوراة ، وصح أن يقال: إنه هو التوراة ، ولا نطيل في بيان وجوه فساد هذا القول وبطلانه ، وما كان يترتب عليه لو كان مراداً من الاباطيل كاحتجاج اليهود وغيرهم على النبي (ص) بأنه لم يأت بكتاب جديد من عند الله بل بترجمة بعض التوراة

(ثالثا) ان فرضنا أن هذا مراد في بعض القرآن كقصة موسى التي في سورة الشعراء أو مطلقًا دون الفاتحة ومثل قصة بدر وأحد، وأن من قرأ قصة موسى في سورة الشعراء يصح أن يقول : قرأت التوراة مترجمة بالعربية فان هذا على كونه — ليس بصحيح أيضًا على حقيقته — لا يدل على جواز ترجمة القرآن كله كما أن الذي يقرأ القصة في سفر الخروج من التوراة لا يصح ان يقول : قرأت القرآن — الذي هو موضوع الخلاف . وانما قصارى ما يدل عليه أن تجوز قراءة عبارة التوراة الموافقة للقرآن في الصلاة، وأن يقاس عليها جواز ترجمتها بالفارسية مثلا ، ولم يقل بالأصل أبو حنيفة ولا غيره من علماء المسلمين حتى يصح قياسهم عليه . وههنا مجال واسع للتجهيل والسخرية بمن يتهوكون مثل هذا التهوك الذي نحن بصدده ، وينشرونه على الناس في مسألة عظيمة كهذه نتركه عفواً عنهم

(رابعًا) اتفق السلف والخلف من علماء التفسير على أن الكلام في الآية مقدر فيه مضاف قبل ضمير القرآن ومضاف قبل زُبر الأولين — كما قال ابن جرير — والمعنى وان ذكره أو خبره او دليل صدقه- مثلا - لثابت في بعض زُبر الأولين . ولهم في الضمير قولان (أحدهما) أنه القرآن — وهو المتبادر من السياق قبله — والثاني أنه النبي (ص) كما قال (يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والانجيل)

(خامساً) ان الذي يوجد من معاني القرآن في كتب الرسل الأولين قسمان (أحدهما) عام يوجد فيها كلها، وهو أصول الدين الالهي المطلق من الايمان بالله تعالى وعبادته وحده، والايمان باليوم الآخر، والعمل الصالح، وما يقابل ذلك من الزجر عن الشرك والمعاصي والرذائل — ويصح حمل الآية عليه على حد قوله تعالى (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً) الخ (والثاني) خاص وهو الأقرب الى السياق سابقه ولاحقه وهو أن المراد مافي هذه السورة وأمثالها من قصة موسى وكذا غيره من الرسل عليهم السلام التي كانت مجهولة عند النبي (ص) وقومه وأهل بلده خاصة، ولذلك قال بعدها (أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل) كما قال عقب قصة موسى في سورة القصص مخاطباً لرسوله (ص) محتجاً على صدق ماجاء به (وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الأمر) الآيات

فهل يصح لذي علم أو فهم أن يقول في الآية إنها تدل على جواز ترجمة القرآن بالفارسية أو غيرها، وإن الترجمة مع هذا تسمى قرآناً، وكلام الله، ويتعبد بها، خلافاً لنصوص القرآن القطعية، ولاجماع الأمة منذ وجد الاسلام، إلى اليوم؟؟ لك أن تقول: إن فوضى العلم والدين يصح معها ماهو أبعد من هذا عن العلم والفهم، كما صح لعالم أزهري أن يقول: إن الزمخشري رجح القول الذي رأيت أنه حكاه حكاية بصيغة التضعيف، وأنه ليس في سياق الآية ولا في قواعد اللغة مايمنع هذا التفسير. وقد علمت قطعاً أن سياق الآية والمتبادر من اللغة يمنع ذلك!!!

﴿الشبهة الثانية﴾ قول هذا الأزهري «وإن رجعنا الى قول الفقهاء لأن الجواز وعدمه من مباحثهم رأينا الامام الشافعي روي عنه في الأم أن للأعجمي أن ينطق بالقرآن مترجما الى غير العربية في الصلاة، وأن ماينطق به اذا أراد القراءة به صحت صلاته، وعند ماينطق به قراءة وقرآنا. وأنه يجوز وجود جماعة تصلي في مسجد يقرأ الامام في تلك الصلاة بلسان أعجمي، ويقرأ المؤتمون به بلسان أعجمي، كذلك أم القرآن وغيرها من السور ماداموا لايحسنون العربية» اه

فياللعجب! ويا للفوضى! آلامام الشافعي يجيز للأعجمي أن يقرأ القرآن في

الصلاة مترجما الى غير العربية ويسمي الترجمة قرآنا: آلامام الشافعي يجوز إقامة صلاة الجماعة العامة في المسجد بامام يقرأ بلسان أعجمي ، وجماعة يقرؤن بلسان أعجمي ، سواء في ذلك أمّ القرآن وغيرها من السور ؟ وماذا بقي ؟ اذا كان الشافعي يجيز قراءة القرآن في الصلاة باللسان الأعجمي للامام وللجماعة وللأفراد بمثل هذا الاطلاق الذي حكاه هذا العالم الأزهري عن الأمّ ، فما معنى ذلك البيان المفصل الذي أورده في رسالته في الأصول في إثبات كون القرآن عربياً ، وأنه يجب على كل مسلم أن يتعلم العرّبية ليقرأه بها في الصلاة كما أنزله الله الخ ؟ ؟

(والجواب) عن هذه الشبهة أن صاحبها تقوّل على الشافعي ما لم يقل ، على أنه كان قد نقل بعض عبارته بتصرف ، ثم فسرها بما نقلناه عنه ، فقصر في النقل ، وأخطأ في الفهم ، ولا نتهمه بتعمّد التقوّل على الامام الشافعي ، وهذا نصّ عبارة الأمّ :

« فان أمَّ أعجمي أو لحّان فأفصح بأمّ القرآن ، أو لحن لحناً لايحيل معنى شيء منها أجزأته وأجزأتهم ، وإن لحن فيها لحناً يحيل معنى شيء منها لم تجز من خلفه صلاتهم ، وأجزأته اذا لم يحسن غيره ، كما يجزيه أن يصلي بلا قراءة اذا لم يحسن القراءة . ومثل هذا إن لفظ منها بشيء بالأعجمية وهو لايحسن غيره أجزأته صلاته ، ولم تجز من خلفه ، قرؤا معه أو لم يقرؤا ، وإذا ائتموا به فان أقاما معاً أمَّ القران أو نطق أحدهما بالأعجمية أو لسان أعجمي في شيء من القرآن غيرها أجزأته ومن خلفه صلاتهم اذا كان أراد القراءة لما نطق به من عجمة ولحن. فان أراد به كلاما غير القراءة فسدت صلاته، فان ائتموا به فسدت صلاتهم » اه

ذكرت هذه الأحكام في الام في فصل عنوانه (إمامة الأعجمي) والأعجمي كالأعجم من في لسانه لكنة وفهاهة ، سواء كان عربيا أو عجميا ، وضده الفصيح الجيد النطق كما في المصباح وغيره . وحكم الأعجمي أنه يغتفر له ماذكر آنفاً من اللحن في الصلاة منفرداً وإماما أو منفردا فقط ، كما يغتفر ترك القراءة فيها مطلقا لمن لايحسنها . وقوله الأخير الذي لم يفهمه الناقل فكان محل الشبهة وهو « واذا ائتموا به » الخ ، معناه أن الأعجمي الذي لا يحسن القراءة اذا أمَّ مثله

فأقاما معاً أمّ القران أي أحسن كل من الامام والمأموم قراءة الفاتحة ، أو لحنا جميعاً في غير الفاتحة ، أو نطق أحدهما بالأعجمية أو لسان أعجمي في شيء من القرآن غير الفاتحة كانت صلاة كل منهما صحيحة ، لأن اللحن والعجمة والرطانة الأعجمية في غير الفاتحة لا تبطل الامامة ولا الصلاة إذ ركن القراءة في الصلاة هو الفاتحة ، وما عداه من القران فهو مستحب لا فرض ولا واجب — وليس عند الشافعي في الصلاة واجب غير فرض — والمفروض أن ما ذكر من النطق بالأعجمية أو باللسان الأعجمي في غير الفاتحة سببه العجز عن القراءة الفصيحة لا التلاعب ولا قصد غير القراءة ، والا بطلت صلاتهما .

ولا يدخل في هذا الباب شيء من تعمد ترجمة القرآن والاستغناء بالعجمي المترجم به عن القرآن العربي المنزل من عند الله تعالى ، وتسميته قرا نا . كيف وقد صرح الشافعي في الرسالة بوجوب قراءة القرا ن في الصلاة وغيرها بالعربية كما أنزله الله تعالى ، وبوجوب أداء سائر الأذكار المأمور بها بالعربية أيضاً . وبوجوب تعلم العربية على كل مسلم لذلك . وهذا نص عبارته (كما في ص ٩ من الطبعة الأميرية التي مع كتاب الأم له) :

« فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده ، حتى يشهد به أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، ويتلو به كتاب الله تعالى ، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير ، وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك » الخ

هذا نص الشافعي بعد أن أطال في كون كل ما في القرآن عربي ، وكتب مذهبه متفقة في المسألة كسائر كتب المسلمين وأتباعه أشدّهم فيها — أليس من العجيب مع هذا أن يتجرأ عالم أزهري فيعزو الى رواية الأم عن الشافعي ما يأتي على إطلاقه

(١) إن للأعجمي أن ينطق بالقرآن مترجماً الى غير العربية في الصلاة

(٢) وإن ما ينطق به اذا أراد القراءة به صحت صلاته وعدّ ما ينطق قراءة وقرآنا

(٣ و ٤) وانه يجوز وجود جماعة تصلي في مسجد يقرأ الامام في تلك الصلاة

بلسان أعجمي أم القرآن وغيرها من السور ماداموا لايحسنون العربية

أين ذكر الشافعي الترجمة وأباحها للاعجمي ؟ اللهم هذا افتراء عليه

أين أجاز الشافعي إقامة الجماعة في مسجد يقرأ إمامه فيها الفاتحة وغيرها بلسان أعجمي الخ ؟ وعبارته المنقولة عنه آنفًا صريحة في كون عجز الاعجمي عن الافصاح ولو ببعض الفاتحة عذراً له دون من يصلي خلفه ، فانهم لاتصح صلاتهم معه . وعدم الافصاح بالالفاظ العربية شيء والترجمة بلسان عجمي شيء آخر

وجملة القول أن عبارة الامام الشافعي في هذا المقام خاصة بمن لايحسن النطق بالقرآن ، وما يعذر به وما لا يعذر به هو ومن يأتم به . ومثل هذا العجز معهود في كل زمان نسمعه بآذاننا ممن يتعلمون لغة غير لغتهم ولا يتقنونها من العرب أو العجم ، فهم يحرفون ويلحنون ويخلطون ألفاظا من اللغة التي يجيدونها باللغة التي لا يجيدونها بغير اختيار . ونعيد القول ونؤكده بأن تعمد ترجمة القرآن والقراءة به لا تدخل في شيء من كلام الامام ، ولم تخطر ببال أحد من أتباعه في مذهبه عندما شرحوا كلامه ، وفصلوا أحكامه ، ولا تخطر ببال أي قارىء له يفهم ما يقرأ

﴿ الشبهة الثالثة ﴾ ان الدلائل على وجوب فهم القرآن في الصلاة وتدبره فيها وفي خارجها صريحة والآيات الواردة فيها محكمة ، ولا يتم اداء هذا الواجب إلا بترجمة القرآن بلغات جميع الشعوب العجمية التي تدين بالاسلام . وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب

والجواب عن هذه الشبهة من وجهين (أحدهما) ان الفهم والتدبر وما يراد بهما من الخشوع والاعتبار إنما يتم بتعلم المسلمين للغة الكتاب الالهي لا بتحويل الكتاب الالهي إلى لغاتهم كلها كما فصله الامام الشافعي في رسالة الأصول وأقره جميع المسلمين لسبق الاجماع وجريان العمل على ذلك في الصدر الأول . ويؤكده ان ترجمة القران ترجمة صحيحة تؤدي مافيه من المعاني والتأثير كما أراد الله تعالى متعذرة ومستلزمة لتغيير كلام الله ، وهذا من دليل وسند للاجماع على تحريمها فتعين أن يكون المسلمون تابعين لما أنزل الله تعالى دون أن يكون ماأنزله تعالى تابعًا للغاتهم . ولا يعقل أن يؤثر المؤمن بالله وبكتابه ورسوله لغة قومه على لغة

كتاب الله ورسوله ، ولهذا كان قدماء العجم من المسلمين يزاحمون العرب بالمناكب في تلقي العربية من اعراب البادية وفي جميع علومها وفنونها وآدابها كعلوم الشريعة نفسها ، وذلك ان إيمانهم كان برهانيا وجدانيا ، وما أحدث التنافس بين لغة الدين الذي عليه مدار سعادة الدارين ولغة الآباء من العجم الا بعض زنادقة الفرس الاولين وملاحدة الترك المتاخرين . وأما قدماء مسلمي الترك الذين أعرضوا عن العربية وفنونها فكانت آفتهم الجهل فالخوف من عودة السلطان والسيادة الى العرب — وهذا هو الذي أعدهم لقبول دسائس الافرنج بالدعوة الى عصبية الجنس واللغة التي قوضت سلطنتهم (امبراطوريتهم) العظمى بجهلهم

﴿ ثانيهما ﴾ ان مالابد منه من التلاوة في الصلاة وهو الفاتحة وبعض الآيات أو السور القصيرة يمكن أن يفسر لكل مسلم يحفظه تفسيراً يتمكن به من فهم معناه والاعتبار به ، فهو لا يتوقف على ترجمته وتسميتها كلام الله كذبا على الله وخلافا لنص كتاب الله واجماع المسلمين — فضلا عن ترجمة جميع القرآن كذلك

﴿ الشبهة الرابعة ﴾ مسألة تبليغ الدعوة إلى الاسلام . وقد بينا بطلانها من قبل ، ونزيدها هنا بيانا فنقول :

لئن كان اطلاع بعض الأفراد من أعاجم الشرق والغرب على ترجمة القرآن سبباً لاسلامهم فعلته أنهم عرفوا منها أصول الاسلام ومقاصده كلها أو بعضها ، وذلك كاف لتفضيله على غيره من الأديان كلها ، ولم يكن سببه ترجمته كتأثير أصله المعجز للبشر ، في إقناع العقول ، وهداية القلوب ، الذي كان سبب اهتداء العرب ، وقلب طباعهم ، وجمع كلمتهم ، وارتفاع رايتهم ، وخضوع الامم والشعوب لهم . ولو بلغت هذه الأصول والمقاصد للأعاجم بلغاتهم بأسلوب آخر بأن يذكر كل أصل في فصل خاص مع الشواهد عليه من القرآن والسنة ، ببيان معاني نصوصهما بالتفسير ، وإقامة الأدلة عليه من النقل والعقل — لكان يكون ذلك أقرب الى الاقناع ، وأشد تأثيراً في هداية المستعد للاسلام . فان هذه هي الطريقة المثلى للدعوة ، وهي التي جرى عليها مسلمو خير القرون ، وشهد لهم بذلك أصدق الشهود ، وأبعدها عن الجرح والطعن — وهي

سيرتهم الفضلى في فتوحهم ، وعدلهم المطلق في أحكامهم ، وصلاحهم وإصلاحهم في أعمالهم ، وبذلك انتشر الاسلام في الشرق والغرب ، وساد أهله الأمم والشعوب بسرعة لم يعرف لها نظير في التاريخ

فاسلام الأمة العربية كان بتأثير هداية القرآن وهدي النبي صلى الله عليه وسلم وجهاده به ، كما قال تعالى (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم * نهدي به من نشاء من عبادنا * ويهدي به كثيراً * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) وقال لنبيه (وجاهدهم به جهاداً كبيراً) وقد كان كل ما كان من اضطهاد رؤساء قومه المعاندين له(ص) لأجل صدّه عن تبليغ القرآن للعرب، لجزمهم بما يكون من جذبهم به الى اتباعه كما قال لهم عمه أبو لهب في أول العهد بتبليغهم الدعوة : خذوا على يديه ، قبل أن تجتمع العرب عليه . ولم يكن (ص) يطلب منهم ثم من كل من كان يعرض نفسه عليهم في الموسم الا حمايته ليبلغ دعوة ربه . ولما أسلم من أسلم من الا نصار في موسم الحج سرّاً ، ونشروا الدعوة في عاصمتهم يثرب ، وصار لهم قوة يحمونه بها من قريش ، هاجر اليهم . فما زالت قريش تقاتله إلى أن رضي منهم بعد استكمال قوته أن يصالحهم في الحديبية بالشروط التي يرضونها مع كراهة أصحابه كلهم لها في مقابلة الشرط الوحيد الذي كان هو أهم المهمات عنده عليه صلوات الله وسلامه ، وهو حرية الاختلاط والاجتماع بينه وبين سائر العرب ، لعلمه بأن سماعهم للقرآن ولا سيما منه كاف لاسلام السواد الأعظم منهم ، وكذلك كان

وكذلك ما فعل خلفاؤه وأصحابه الهادون المهديون من العجائب في نشر الاسلام وفتح الاقطار ، ، وثل عروش أعظم دول الأرض قوة وعظمة ونظاماً وتشريعاً وحضارة ، وتبديل ممالكهم وشعوبها بذلك كله ما هو خير منه — ما فعلوا ذلك كله إلا بتأثير القرآن

وأما انتشار الاسلام في الأعاجم فقد كان بتبليغ الصحابة ثم من تبعهم في هديهم من العرب فالعجم للدعوة ، وكان برهانهم عليها من أحوالهم الصالحة وسيرتهم الحسنى أقوى تأثيراً في تلك الشعوب من أقوالهم التي كانت تنقل اليها بالترجمة ، ولم ينتشر الاسلام في شعب منها بترجمة القرآن بلغته ، وقراءتهم

لترجمته ، وإنما كانت درجة الهدى والعلم والعمل ترتفع فيهم بقدر تدبرهم له بعد تعلم لغته ، فكان من متقني لغة القرآن من الموالي كبار الأئمة المجتهدين من أهل الحديث وأهل الرأي ، وجهابذة علوم اللغة وفنونها ، و أفراد العباد ، ونوابغ الأدباء ، وفحولة الشعراء

وقد كان إيمانهم الصحيح بتلك الدعوة المثلى هو الذي حملهم على طلب لغة الدين (العربية) من غير إلزام حاكم ، ولا نظام تعليم اجباري تؤسس له المدارس

وقد ترجم القرآن في هذه القرون الاخيرة بأشهر لغات الشعوب الكبيرة من غربية وشرقية فكانت ترجمته مثاراً للشبهات وسبباً للمطاعن ، أكثر مما كانت سبباً للاهتداء الى الاسلام ،

(فان قيل) إن مثار الشبهات لم يكن من الترجمة بل من الخطأ فيها ، وذلك يتلافى بالترجمة الصحيحة التي ندعو اليها ، وإن سبب الطعن لم يكن إلا سوء قصد من أعداء الاسلام من دعاة النصرانية أو الملاحدة وهؤلاء يطعنون في القرآن العربي المنزل أيضا

(قلت) إني على علمي بهذا أقول إن الترجمة أكبر عون على الأمرين فان الذي يطعن في القرآن المنزل إما أن يكون ضعيفاً في اللغة العربية أو حاذقا لها راسخاً فيها — فالأول شبيه بمن يحاول فهم القرآن من الترجمة أكثر مايؤتى من جهله باللغة ، وأما الثاني فهو يتكلف الطعن تكلفاً يكابر به وجدانه ، ويغالب ذوقه وبيانه ، فيجيء طعنه ضعيفاً سخيفاً ، ويكون الرد عليه سهل المسلك ، واضح المنهج ، وقلما يكون الدفاع عن الترجمة كذلك وإن كانت صحيحة ، ولن تكون صحيحة إلا في بعض الجمل أو الآيات القصيرة . دون السور والآيات الطويلة . بل بعض المفردات تتعذر ترجمتها بمفردات من اللغات الأخري تؤدي المراد منها . وانه ليوجد في كل لغة من هذه المفردات التي لا يوجد لها مرادف في لغة أخرى . وفي كلام بعض العارفين باللغة العربية وغيرها من اللغات المشهورة مايدل على أن العربية اغناهن بهذه المفردات ، دع مالها من الخصائص في فنون المجاز والكنايات .

تعذر ترجمة القرآن

قد تكرر في كلامنا الجزم بتعذر ترجمة القرآن والمسلم الصحيح الاسلام لايحتاج الى دليل على هذا لأنه يؤمن بأن القران معجز للبشر باسلوبه ونظمه العربي المنزل ، كما أنه معجز بهدايته وإصلاحه للبشر ، وقد تحدى النبي (ص) العرب بهذا الاعجاز وتحدى المسلمون بهمن بعدهم فثبت عجز الجميع عن الاتيان بمثله ، وصدق قوله عز وجل (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (١٧ : ٨٩) والترجمة لاتكون صحيحة إلا اذا كانت مثل الأصل ، فالآية نص قطعي على عجز الأنس والجن عن الاتيان بمثله ولو كان بعضهم عوناً ومساعداً لبعض فكيف يمكن أن يأتي بمثله فرد أو جماعة ؟

وإن الذين يريدون ترجمته من الترك لصرف قومهم بها عن الكتاب المنزل من عندالله ليسوا بمؤمنين به فتقوم عليهم هذه الحجة ، وإن كثيراً من المسلمين المقلدين الذين يجهلون كثيراً من أصول الاسلام وفروعه لينخدعون بشبهات القائلين بترجمة الكلام الالهي باللغات المختلفة ولا يدرون أنه غير ممكن ولا أنه غير جائز ، واذ قد بينا للفريقين عدم جوازه وما يترتب عليهامن المفاسد بالادلة المقنعة وجب ان نبين لهم الدلائل على عدم إمكانها من جهة اللغة ، ولا نقتصر على بيانها من جهة الشرع فقط

وقد علم أننا نعني بالترجمة حقيقة معناها والمراد منها الذي هو محل النزاع وهو التعبير عن الآيات العربية بما يؤدي معانيها وتأثيرها من لغة أخرى

وإن توفية هذا الموضوع حقه يقتضي تأليف كتاب مستقل ولكننا نكتفي بقليل من الشواهد تغني عن الكثير ونبدأ بالمفردات ونثني بالجمل ثم نعززهما بكلمة في الأساليب

أما المفردات فاما حقيقة وإما مجاز وإما كناية وكل منها إما لغوي سبق به استعمال العرب وإما شرعي أو مما انفرد به التنزيل ، ومنها المشترك الذي وضع لعدة معان في اللغة تعرف المراد منها بالقرائن . ومن علماء اللغة والأصول من أثبت

أن اللفظ قد يستعمل في حقيقته ومجازه والمشترك في معنييه أو معانيه اذا لم يمنع من ذلك مانع ، وقد جرى على هذا الجمع شيخ المفسرين الامام محمد بن جرير الطبري في تفسيره وتبعناه فيه . ثم إن هذه المفردات تنقسم الى أسماء وأفعال وحروف معان وكل منها أقسام لكل منها مواقع في الاستعمال

ومن المعلوم بالقطع لدى العارفين باللغات المتعددة أنه لا يمكن أن تتفق لغتان من لغات العالم في جميع مفرداتها ، ولا في طرق دلالتها ، وإذا فرض اتفاق لغتين في حقيقة لفظ واحد ومجازه وكنايته بحيث يترجم أحدهما بالآخر مهما يكن المراد منه للمتكلم فلن يمكن مثل هذا في الأوضاع الجديدة الشرعية والعرفية كالالفاظ الموضوعة في القرآن لصفات الله تعالى وغير ذلك من عالم الغيب أو لبعض العبادات . ولذلك ذهب بعض علماء اللغات وعلماء الاجتماع الى استحالة قيام لغة مقام أخرى في آدابها ومعارفها ومعانيها العقلية والشعرية

مثال ذلك الأسماء الموضوعة ليوم القيامة وهي كثيرة وكل لفظ منها له معنى تدل عليه مادته العربية وهذا المعنى مراد لتحققه في ذلك اليوم كالواقعة والقارعة والطامة والصاخة والحاقة والغاشية الخ وقد أقمت الحجة على طبيب تركي في القسطنطينية بهذه الألفاظ إذ زعم انه يترجم القرآن المجيد — وهو لا يحسن التعبير عن مراده باللغة العربية كما يجب — قلت له : لكم أن تفسروه بالتركية كما فعل بعض علمائكم من قبل . وأما الترجمة فهي مما يتعذر على أهل اللغات التي هي أغنى من لغتكم وأوسع وان أتقنوا العربية ... ثم سألته كيف تترجم هذه المفردات الموضوعة ليوم القيامة ؟ قال انه يترجمها بيوم القيامة . قلت اذاً تفوت المعاني الاشتقاقية المقصودة بالذات من هذه الاسماء وهي بيان صفات ذلك اليوم مبدأ أو غاية وما يقع فيه ، وما فيها من الوعظ والنذر المؤثرة في الخوف والرجاء ، والرادعة عن المعاصي . وإذا ترجمت بمعناها الاشتقاقي لم يفهم منها أن المراد بها صفة يوم القيامة ، فان القارعة اسم فاعل يوصف به في الحقيقة امرأة تقرع أحداً بالمقرعة ، وفي المجاز داهية تقرع القلوب بأهوالها ، والقرع في أصل اللغة ضرب شيء على شيء — كما قال الراغب — وأخص منها (الصاخة) وهي الضربة ذات الصوت

الشديد الذي يصخّ المسامع أي يقرعها حتى يصمها أو يكاد ، أو الذي يضطرها الى الاصاخة والاصغاء

وإذا أنت فسرت الكلمة بيوم القيامة ، ووصفته بالقارعة في سورتها ، وبالصاخة في سورة (عبس وتولى) تكون قد انفلتّ من مأزق الترجمة إلى سعة التفسير ، وحينئذ قد تكون عرضة لغلط في التفسير يضيع به شيء من مراد الله تعالى من هذه الألفاظ . وإذا كان قد وقع في هذا بعض المفسرين بالعربية ، فالمترجم بلغة غير العربية أولى بالغلط ، فان بعض المفسرين قال : إن المراد بالقارعة الداهية التي تقرع القلوب . وهذا التفسير مردود بدلالة القرآن نفسه ، فان الله تعالى يقول في شرح هذا القرع : (إذا وَقعتِ الواقِعة * ليس لوقعتها كاذبة * خافضةٌ رافعة * اذا رُجَّتِ الأَرضُ رجا * وبُسَّتِ الجبالُ بسّاً * فكانت هباء منبثا (٥٦ : ١ ـ ٧) فهذا عين المراد من قوله تعالى (القارعة ما القارعة ؟ وما أدراك ما القارعة ؟ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث * وتكون الجبال كالعهن المنفوش)

ويوضح هذا من نظريات الهيئة الفلكية ما ذهب اليه بعض الفلكيين من أن خراب هذا العالم لا يتصوّر الا بدنوّ بعض النجوم ذوات الأذناب من الارض وصدمه أو قرعه لها قرعة شديدة على نسبة قوة الجذب ، تبس به الجبال أي تتفتت حتى تكون هباء منبثا في الفضاء ، وحينئذ يبطل نظام الجاذبية العامة ، فتتناثر الكواكب وتتصادم كما قال تعالى في وصف ذلك اليوم (واذا الكواكب انتثرت) فانطباق الآيات المختلفة الواردة في وصف يوم القيامة من السور المتفرقة على على هذه النظرية الفلكية التي لم تكن في عصر التنزيل معروفة للعرب ولا لغيرهم من علماء الفلك على الطريق القديم ، قد تعد في هذا العصر من معجزات القرآن وعجائبه ، وفاقا لما ورد فى وصفه من الأثر (ولا تنتهي عجائبه) ولكنه لا يظهر من ترجمة القرآن الحرفية ، فيكون قصورها وعدم موافقتها للاصل من طرق متعددة

فلما سمع مني ذلك الطبيب التركي المغرور هذا الشرح بهت ولم يحر جوابا ـ على أننا رأينا فى الصحف ان الذين شرعوا يترجمون القرآن فى هذه الأيام قد فسروا (يوم الدين) في الفاتحة بيوم القيامة ، والدين الجزاء على الأعمال ،

وذكره مقصود بالذات ، وله من التأثير ماليس ليوم القيامة ، فانه يذكر التالي للفاتحة في الصلاة وغيرها بأن الله سيحاسبه على أعماله ويجزيه بها « ان خيراً فخير ، وان شراً فشر »

واذكر من مفردات الافعال دلالة صيغها من نحو التكلف والتكثير والمشاركة والمطاوعة الخ ومن مفردات حروف المعاني والأدوات الفروق في العطف ونكت وضع بعضها في موضع الآخر كقوله في سورة الانعام (قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين (٦ : ١١) وقوله في سورة العنكبوت (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق (٢٩ : ٢٠) فعطف النظر في الأول بثم المفيدة للتراخي وفي الثاني بالفاء المفيدة للتعقيب . فهل يوجد في سائر اللغات مثل هذا العطف الذي تقتضيه المعاني كما بيناه في تفسير الآية الاولى مع مقارنات أخرى (ص ٣٢١ ج ٧ تفسير) وله نظائر أخرى في تفسيرنا

واذكر من معاني الأدوات ماحققه الامام عبد القاهر الجرجاني من الفرق بين الحصر بانما والحصر بحرفي النفي والاثبات كقولك : ماهو إلا كذا . وهو أن موضوع « إنما » على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أو لما نزل هذه المنزلة ، وأن الخبر بالنفي والاثبات يكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه وقد ذكرنا هذه القاعدة بالامثلة في تفسير قوله تعالى من سورة الانعام (قل لا أجد فيما أوحي إليَّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقاً أُهلَّ لغير الله به ٦ : ١٤٥) وبينا سبب حصر هذا المعنى بانما في سورتي النحل والبقرة وان الجمع بينهما هو أن آية الأنعام هي أول مانزل في هذا الحصر فكان لما ينكره المشركون ويجهله المسلمون ، وان آيتي النحل والبقرة نزلتا بعد ذلك فكانت في معنى صار معروفا . فهل يوجد مثل الفرق في الأدوات في اللغة التركية وغيرها ؟ وهل يفهم المترجمون هذه الدقائق في الكتاب الالهي فيراعونها في ترجمتهم ان كانت لغتهم تساعدهم على ذلك ؟

ومن هذا الباب الفرق بين إن وإذا الشرطيتين ذكرني به قولي الآن « إن

كانت لغتهم تساعدهم على ذلك » وهو ان الأصل في شرط إن يكون مما يجهله المخاطب أو ينكره أو يشك فيه أو ماينزل هذه المنزلة ، وان شرط اذا بخلافه كما هو مقرر في علمي المعاني والنحو بأمثلته .

وأما الجمل فأكتفي منها بايراد شاهد واحدوهي الجملة المقيدة بالحال والفرق فيها بين الحال المفردة وجملة الحال ويترتب على ذلك أحكام شرعية كما بيناه في تفسير قوله تعالى من سورة النساء (ياأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا ـ ٤:٤٣) فقوله تعالى (وأنتم سكارى) جملة حالية مقيدة للنهي وقوله (جنباً) حال مفردة مقيدة له أيضاً ، ولكن الأولى تفيد النهي عن السكر قبل الصلاة لئلا يأتي وقت الصلاة في حال السكر فيضطر السكران إلى ترك الصلاة أو إلى أدائها وهو سكران وهو المنهي عنه في الآية . وأما الثانية فلا تدل على ترك أسباب الجنابة قبل وقت الصلاة ولا في وقتها إلا أن يعلم انه لا يتمكن من فعل الطهارة وأداء الصلاة قبل ذهاب الوقت . ومثاله ماقاله الفقهاء في النذر وهو ان من قال : لله عليّ أن أعتكف صائماً وجب عليه أن يصوم لأجل الاعتكاف ولا يجزئه أن يعتكف في رمضان ، ومن قال : لله عليّ أن أعتكف وأنا صائم لا يلزمه صوم لأجل الاعتكاف بل يجزئه أن يعتكف في رمضان . ويراجع وجه كل منهما في تفسير الآية (ص ١١٥ ج ٥ تفسير) فهل يفهم مترجم القرآن بالتركية مثل هذه الدقائق ؟ وهل تساعده لغته على مراعاتها ان كان يفهمها ؟ أم يحتاج الى شرح وتفسير لبيانها فيكون مفسراً لا مترجماً ؟ ؟

هذا شاهد من شواهد دقة التعبير في الأحكام الشرعية العملية . وأما دقة التعبير، وبلاغته في الوصف المفيد للموعظة والتأثير ، فمن عجائب شواهده وصف الظالمين يوم القيامة في قوله تعالى من سورة ابراهيم (انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار * مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم * وأفئدتهم هواء (٤٢ و ٤٣)

شخوص الأبصار عبارة عن ارتفاعها وكون أجفانها مفتوحة ساكنة لا تطرف و(مهطعين) من أهطع البعير اذا صوّب عنقه ومد بصره ، وقيل الاهطاع أن تقبل ببصرك على المرئي تديم النظر اليه لا تلتفت الى غيره ويأتي بمعنى الاسراع . و (مقنعي

رءوسهم) من أقنع البعير رأسه الى الحوض ليشرب اذا رفعه، وقيل انه يكون رفعاً وخفضاً فهو من أسماء الاضداد، وقوله (لا يرتد اليهم طرفهم) معناه ان لهم في شخوص الأبصار وإهطاعها مع امتداد الاعناق وتصويبها إلى ما تنظر اليه شغلا شاغلا لها ان ترجع اليهم فتكون طوع ارادتهم يوجهونها حيث شاؤا، بل هم في هول وكرب لا مشيئة ولا سلطان لهم معهما على أبصارهم، بل عيونهم ممدودة مفتوحة لا تطرف ولا تتحرك ولا تتوجه الى شيء اخر بتصويب ولا تصعيد. ثم بين علة هذا وسببه في النفس فقال (وأفئدتهم هواء) أي خلاء خاوية من العقل فاقدة للقوة والارادة.

لعمر الحق اذا تصور من يفهم هذا الوصف حق الفهم وماهذه حالهم في ذلك اليوم حتى كأنه يراهم، ليأخذن الرعب بمخنقه، وليستحوذن الذعر على شعوره وادراكه، ولا سيما اذا كان من العرب الخلّص أو الاعراب الاقحاح،

واذكر من الكنايات مثل الرفث وافضاء الزوج الى الزوج وقوله تعالى (فلما تغشاها حملت حملا خفيفاً) وقوله تعالى (أو لامستم النساء) وقوله (نساؤكم حرث لكم) وقوله (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) فاذا فرضنا أن في اللغة التركية وغيرها لفظاً بمعنى التغشي الدال على الستر ولفظاً بمعنى الحرث وهو الزرع لأن معانيها كالمسّ والملامسة مشتركة بين الشعوب فهل تستعمل هذه الالفاظ وما في معناها في لغاتهم كناية عن الوظيفة الزوجية السرية كما تستعمل في العربية؟

وأما أسلوب القرآن فالكلام فيه هو البحر الخضم، والقاموس المحيط الأعظم، فانه أظهر وجوه الاعجاز اللفظية، وذلك أنه يمزج فنون الكلام، وينظم مقاصد الهداية والارشاد، على اختلاف أنواعها، وتباين موضوعاتها، مزجا متلائما، ونظما متناسباً متناسقا، موافقاً للذوق السليم، مطابقاً لنكت البلاغة. فالعقائد الالهية، والدلائل العلمية والعقلية، والأخبار الغيبية، والسنن الكونية والاجتماعية، والمواعظ الأخلاقية والأدبية، وأحكام العبادات والمعاملات القضائية والسياسية، وقصص الانبياء، ووصف الأرض والسماء، وما فيهما من جمادات وأحياء، وما بينهما من هواء وهباء، تراه كله في السورة الواحدة، وترى الكثير منه في آية واحدة، بعبارة بديعة مؤثرة، ينتقل فيها العقل من فائدة إلى فائدة، ويتقلب

فيها القلب من موعظة إلى موعظة ، مع منتهى الاحكام والمناسبة، بحيث لا تمل تلاوته، ولا تفتأ تتجدد هدايته ، حتى إن بعض الأدباء وأهل الذوق في اللغة العربية من غير المسلمين يترددون في ليالي رمضان على بيوت معارفهم من المسلمين ، ليسمعوا القرآن ، ويمتعوا قلوبهم وأذواقهم بسماع ترتيله ، بذلك النظم الذي ليس بشعر ولا سجع ، ولا كلام مرسل ، بل هو نظم خاص قابل للأداء بالنغمات المختلفة المؤثرة ، على تفاوت آياته وفواصله في الطول والقصر ، فالآية قد تكون كلمة مفردة أو كلمتين ، وجملة أو جملتين، أو جملا قليلة أو كثيرة، وكلها مخالفة لسائر أساليب الكلام العربي المنثور والمنظوم ، ولكل نوع منها تأثير غريب في ترتيلها وتجويدها ، بالأصوات الملائمة لمعانيها

صليت الفجر مرة في أهل بيتي بسورة القمر ، وتلوتها بصوت خاشع صادع مناسب لزواجرها ونذرها ، فقالت لي الوالدة : إن هذه النذر تقصم الظهر ، وصارت تسميها سورة النذر . وقالت مثل هذا القول مرة أخرى في سورة (ق) فهل يُتصوَّر مثل هذا التأثير للترجمة التركية أو غيرها من لغات الأعاجم في أنفس اهلها كما يؤثر فى أنفسهم مادون القرآن من كلام بلغائهم ؟ كلا

نموذج من ترجمة تركية

إني بعد كتابة ماذكر تذكرت أن عند بعض معارفي ترجمة تركية للقرآن فاستعرتها منه فاذا هي ترجمة جميل بن سعيد — وسيأتي ذكرها واذا فيها من النقص والحذف والخطأ فوق ماكنت أظن ، ويظن أنه أخذها من الترجمة الفرنسية لانه هو لا يعرف العربية ، وهذه جرأة قبيحة لا تصدر عن رجل يؤمن بالله وكتابه ورسوله ، وتدل على سوء نية هؤلاء الناس في الترجمة وكون غرضهم منها العبث بدين الاسلام وتنفير الترك منه ، وفتح أبواب الطعن لهم فيه . وقد راجعنا فيها ما ذكرنا من أسماء يوم القيامة فوجدناه يذكر الفاظها العربية ويفسرها بيوم القيامة . وأما كنايات الوقاع فحذف منها قوله تعالى (فلما تغشاها) واكتفى بكلمة بما يدل على الحمل

وترجم الملامسة بمامعناه واذا وجدتم بالمناسبات الجنسية مع النساء فتنظفوا .

وفيه ما فيه . وأما الحرث فترجمه بكلمة « تارلا » وهي الارض المعدة لزرع الحبوب دون المشجرة ومن المعلوم أن الكناية تجامع الحقيقة فاحلال الرفث الى النساء في ليالي رمضان يدل بمفهومه على حظر الرفث بالقول على الصائم وهو المعنى الحقيقي للكلمة كما يدل على تحريم الفعل المكني عنه. والترجمة التركية لا تفيد الدلالتين

وترجم قوله تعالى (لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) الخ بما معناه : لا تصلوا في حال سكركم بل انتظروا أن تجيئوا الى حال يمكنكم أن تفهموا فيها ماتقولون ـ ولا تعبدوا في حال كونكم جنبا بل انتظروا الغسل . وهذه ترجمة تفسيرية باطلة من وجوه كما يرى القاريء وليس فيها تفريق بين الحالين ولا بين الحكمين.

وأما قوله تعالى في الظالمين (إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار، مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء) فقد ترجمه بما معناه الحرفي: يمهلهم الله الى يوم يعطفون فيه أنظارهم الى السماء بصورة كاملة ، وستبقى قلوبهم فارغة ، وأنظارهم ثابتة ، وهم يسرعون بعجلة رفعت رءوسهم اه فزاد على الاصل توجيه النظر الى السماء وقوله بصورة كاملة أراد به تفسير شخوص البصر وهو لا يؤدي معناه ولا يصور ذلك الوصف البليغ المؤثر للابصار الشاخصة ، والرءوس المقنعة ، والاعناق المهطعة ، بل لم يذكر الرءوس والاعناق البتة .واذا كان بهذه الدركة من العجز مع استعانته بالالفاظ العربية فكيف تكون ترجمتهم لكتاب الله تعالى اذا حاولوا أن تكون تركية خالصة خالية من الالفاظ العربية كما يطلب غلاة غواتهم ؟

هذا وان في هذه الترجمة من الغلط وتحريف المعاني والزيادة والنقصان مالا يعقل له المطلع عليه سببا الا تعمد الاضلال لأن الجهل وحده لا يهبط بهذا المترجم إلى هذا الدرك الأسفل مع ادعائه الوقوف عند حدود التعبير عن مدلول اللفظ العربي بلفظ تركي كوظيفة مترجمي المحاكم القضائية

فمن التحريف المخل الدال على سوء النية ترجمة قوله تعالى (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة) (سورة يونس آية ٨٧) اتفق مفسرو السلف والخلف على ان معنى اتخاذ بيوتهم قبلة أن يصلوا فيها

فكأنه قال اجعلوها مساجد ، وهو الصحيح - أو ان وجهوها إلى القبلة - قيل هي الكعبة وقيل بيت المقدس. إلا ماذكره بعضهم من احتمال جعلها متقابلة متقاربة ولكن المترجم التركي ترجمها بقوله

« قومكز ايجون مصرده خانه‌لر إنشا ايديكز . وبوتلريني قبله طرفنه توجيه ايديكز » أي أنشئوا في مصر بيوتا لقومكم ووجهوا أصنامها لجهة القبلة (؟؟) فما قول العالم الاسلامي في ترجمة للقرآن تعلم الترك ان الله تعالى أجاز لبني اسرائيل اتخاذ الاصنام . والعياذ بالله تعالى .

وليس هذا هو الغلط الوحيد في ترجمة هذه الآية الكريمة بل هو الأفحش وفيها أيضاً انه ترجم تبوّأ البيوت بانشاء البيوت وهو غلط وانما معناه سكناها

ومن الحذف والاسقاط انه أسقط من ترجمة سورة البقرة قوله تعالى (ثم استوى إلى السماء (١ : ٢٨) وأسقط ذكر المن والسلوى من الاية ٥٤ منها - وأسقط وصف القرآن بالقيم من أول سورة الكهف والأمر بالسجود والاقتراب من آخر سورة العلق ... وغير ذلك مما يشق إحصاؤه

نعم قد بلغنا ان رئيس الأمور الدينية فى الجمهورية التركية قد أعلن انهذه الترجمة مملوءة بالأغلاط فلا يجوز الاعتماد عليها . ولكن هذه الحكومة لم تجمع نسخها وتمنع استعمالها وطبعها فهي منتشرة . وبلغنا انها ألفت لجنة لترجمة القرآن أي مسلم يعتمد عليها وعلى لجنتها في عمل يعده المسلمون العارفون بالاسلام جناية عليه وهدماً له ؟

صفة ترجمات القرآن التركية

وقد نشرت جريدة الأخبار المصرية رسالة لمراسلها من الاستانة [1] في هذا الموضوع جاء فيها بعد الموافقة على ترجمة الترك للقرآن وتحبيذها مانصه :

« كان أول مترجم للقرآن الكريم زكي افندي مغامز ، وهو مسيحي سوري وقد اطلعنا على ترجمته صدفة قبل طبعها ، فأبدينا رأينا في الحال ، وكنا السبب في عدم طبعها ، ثم قام على أثر ذلك الشيخ محسن فاني (هو حسين كاظم بك)

(١) هو عمر رضا افندي المصري من محرري الجرائد التركية

أحد أعلام تركيا في الأدب والفضل ، وتصدى لترجمة القرآن الكريم مع جماعة من زملائه ، وقد رأيناه لايؤدي المعاني حقها ، لايؤديها في أحسن صورة يمكن أن تؤدى بها في اللغة التركية ، ولذلك فاننا[١] انتقدناه مراراً

ثم قام بعدهما جميل سعيد بك حفيد كمال باشا ناظر المعارف الأسبق ، فترجم القرآن . لقد كان المنتظر أن تكون الترجمة الثانية أحسن وأكمل من الاولى ، انما لم يتحقق ذلك الأمل ، ولذلك فاننا[٢] قد انتقدنا جميل بك أمرّ انتقاد ، ولم نترك له أي منفذ للتخلص ، وقد أراد حضرته أن يجيبنا على انتقاداتنا بتخفيف أهمية أخطائه فلم يفلح في ذلك ، بل كان جوابه أعدل شاهد على أنه غير كفء للعمل الذي أراد أن يقوم به . والأدهى من ذلك أننا عند انتقادنا له ظننا أنه ترجم القرآن من لغة من لغات أوربا ، لا من أصله العربي ، واستدللنا على ذلك ببعض الدلائل ، فلم يستطع أن يجيبنا على ذلك ببنت شفة ، ولذلك فاننا [٣] في مقالتنا الثانية شددنا عليه الحملة لآخر درجة ، وقلنا له : أنه فضح الشعب التركي باقتراف هذه الجريرة المدهشة ، لأن الشعب التركي شعب مسلم منذ عشرات القرون ، شعب يخدم المدنية الاسلامية ، ويتولى زعامة الأمم الاسلامية منذ قرون ، شعب يفهم القرآن الكريم من أصله العربي منذ قرون ، شعب أنجب المئات من العلماء الذين فسروا القرآن ، وتبحروا في جميع العلوم المستفادة منه . فعار أن يقرأ ترجمة القرآن في هذا القرن من لغة مبشر متعصب!

وقد أخرجنا لذلك المترجم كثيراً من اخطائه التي لم يستطع أن يرد عليها .

وعدا هذا فان رياسة الامور الدينية فى أنقره لم تتأخر مطلقاً فى القيام بواجبها ، بل انها عند انتشار كل ترجمة من هذه التراجم حذرت الناس منها ونبهتهم إلى مافيها من التحريفات . وبذلك قضت على تلك الكتب بما تستحقها اهـ المراد منه

---

(١) هذا التعبير أي تأخير الفاء وجعل ماقبلها متعلقا بما بعدها مما فشا في الجرائد وهو خطأ صوابه هنا : فلذلك انتقدناه الخ (٢) و (٣) تراجع الحاشية السابقة

وجاء في جريدة الاهرام في ٢٩ رمضان سنة ١٣٤٢ مانصه :

ترجمة القرآن بالتركية

أقدم فريق من الترك أخيراً على تنفيذ الفكرة التي طالما تمنوا تنفيذها ، وهي أن يترجموا القرآن بالتركية ، ويستغنوا به عن النظم العربي المبين ، فشرع مصطفى افندي العينتابي وزير الحقانية السابق ، والشيخ محسن فاني ، ومصطفى بك ، وسيف الدين بك في نشر الترجمة التركية بأقلامهم . وقد أنشأت مجلة (سبيل الرشاد) التركية مقالة علمية جليلة في انتقاد هذه الترجمة ، وبيان مواطن الخلل فيها ، وقدمت لذلك نموذجا من الغلطات الموجودة في ترجمة (سورة الفاتحة) فقط ، فبلغت ست غلطات لايجوز التسامح في واحدة منها . فمن ذلك خطأهم في وضع لفظ يدل على المعنى المندمج في حرف (أل) من (الحمد) وحشوهم لفظا زائداً في ترجمة (الرحمن الرحيم) وتقول المجلة التركية إنهم قطعوا بذلك نظم الكلمات القدسية ، بل سحقوا مافيها من الدرر ، وترجموا وغيروا لفظ (يوم الدين) بلفظ (يوم القيامة) وقد أبانت المجلة التركية الفروق العظيمة بين اللفظين وزادوا فى الفاتحة نداء « ياألله » مرتين بلا لزوم . وبذلك حوّلوا بلاغة القرآن وايجازه الي شكل غير لطيف ، وترجموا كلمة (إهدنا) بلفظ « أرنا » قالت المجلة : وبذلك نحوا نحو مذهب المعتزلة ، ولا ندري أقصدوا ذلك أم هي رمية من غير رام ؟ وحرفوا نظم (صراط الذين أنعمت عليهم) فجعلوا « الصراط » في الترجمة مفعول الانعام ، وهو مفعول الهداية ، فجاءت ترجمتهم هكذا : « الصراط الذي أنعمته على غير المغضوب عليهم ولا الضالين »

قالت مجلة (سبيل الرشاد) : والحق أن جرأة أناس هذا مبلغ علمهم بلغة القرآن ، على أن يترجموا القرآن لمما يدعو الى الأسف ، وإنه لأثم عظيم ، قالت: ورجاؤنا اليهم أن يستغفروا الله مما ارتكبوا من الأثم العظيم ، وأن يتوبوا اليه، ويتحوّلوا عن هذا العمل السقيم الذي حاولوه اه

ونقول بلغنا انهم لم يتوبوا وانهم مأمورون بذلك من حكومة انقره وان ترجمتهم ستكون الرسمية والله أعلم

قد علم مما تقدم أن كل ترجمة حاولها الترك قاصرة عن أداء معاني القرآن الظاهرة التي يفهمها كل قاريء يسهل التعبير عنها بكل لغة ، دع ما أشرنا اليه من المعاني الدقيقة ، والاوصاف الممتازة في البلاغة ، وأسماء الله تعالى وصفاته وعالم الغيب ، والتعبير عنها بالمفردات والجمل والاساليب الخاصة باللغة العربية دون لغات العجم ولا سيما التركية الفقيرة ، وهذا يفتح أبوابا واسعة للشبهات والمطاعن فيه ويسد أبوابا واسعة لضروب من التفسير والتأويل الدافعة لها، وضروب من المعارف هي من أعظم الآيات البينات له. وقد علمنا ان الترك حظروا تعليم اللغة العربية وفنونها والعلوم الشرعية في بلادهم . فعلى هذا لا يجد قاريء ترجمتهم التركية للقرآن في الاجيال الآتية مرجعا لتفسير هذه الترجمة إذا هو استشكل أو طعن له أحد في شيء منها

وأضرب لذلك من المثل قوله تعالى (والتين والزيتون) الذي سأل عنه مصطفى كمال باشا بعض علمائهم فأجابه بأن الجواب لا يمكن بيانه فى أقل من نصف ساعة ، فهزأ به الباشا ، وأراد أن يجعله مثلا فى الجهل ، وهو أجدر بهذا الوصف فى هذا المقام لتوهمه أنه يكفي فى الجواب أن يذكر له مرادف التين بالتركية وهو « إنجير » وذلك العالم يعذر اذا اعتقد أن هذا الرجل الكبير فى مقامه وفى معارفه العسكرية لا يعقل أن يسأل عن تفسير بعض المفردات العربية بما يقابلها فى التركية . واعتقد أنه انما يريد بالسؤال معنى إقسام الله تعالى ببعض الشجر والبقاع والبلاد وحكمته ، كما اذا سأل هذا الفقيه من الباشا عما يسميه رجال الحرب « خط الرجعة » مثلا فانه لا يمكن أن يريد بذلك تفسير كلمة خط وكلمة الرجعة لغة

ولعل ذلك العالم كان يعتقد أن الباشا لم يسأل هذا السؤال الا وهو منكر لورود القسم بالتين والزيتون كما يؤخذ من كلام له كثر نقله عنه ، وهو احتقار التعاليم والنظم التي وضعت فى صدر الاسلام ، وزعمه أنها وضعت لقوم منحطين فى الحضارة والفنون، فلا يليق اتباعها في هذا العصر الذي ارتقت فيه الصناعات والفنون والمعارف المادية ، واستباح المترفون فيه الرذائل باسم المدنية، فأراد أن يزيل من فكره هذه الشبهات الجهلية، ويبين له معنى صيغة القسم عند العرب وهو تاكيد الكلام، وحكمة ما في القرآن من الاقسام بالمخلوقات، كالتذكير بما فيها من الآيات ، ومناسبة

كل قسم منه لما أقسم به عليه لتوكيده، كالاقسام بالنجم على هداية النبي (ص) ورشاده، لأن كلا منها يهتدى به، ثم الانتقال من ذلك الى ماورد في التفسير المأثور مناسبا لذلك. ولا بأس ببيان ذلك وان طال الاستطراد إزالة لشبهة مصطفى كمال باشا وأمثاله لئلا يكون تأخيراً للبيان عن وقت الحاجة فنقول:

إن الجمع في قوله تعالى (والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الأمين) بين نوعين من الشجر وموقعين من بقاع الأرض لم يكن الا لمناسبة جامعة بينهما كما هو المعهود فى التنزيل، وفيما دونه من كلام البلغاء أيضاً. ولما كان من المعلوم قطعاً أن طور سينين (أي سيناء) مهبط الوحي على موسى عليه الصلاة والسلام ومظهر نبوّته — وأن البلد الأمين (مكة) مهبط الوحي على محمد عليه الصلاة والسلام ومظهر نبوّته — ترجح أن يكون المراد بالتين والزيتون الكناية عن مظهرين من مظاهر النبوّة والدين، كما يكنى بالاهرام أو أبي الهول عن حضارة الفراعنة، وبشجر الارز عن جبل لبنان مثلا

واذا رجعنا للتفسير المأثور عن السلف في ذلك نرى فيه عن ترجمان القرآن وحبر الأمة ابن عباس (رض) قولين (أحدهما) مارواه عنه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم وهو أن المراد بالتين مسجد نوح (عليه السلام) الذي بناه على الجودي - أي حيث استوت سفينته بعد الطوفان - والزيتون بيت المقدس وطور سينين مسجد الطور والبلد الأمين مكة (ثانيهما) مارواه عنه الأخير من أن المراد بالتين والزيتون المسجد الحرام والمسجد الاقصى حيث أسرى بالنبي (ص) الخ: ويقوي الاول تعدد رواته وموافقة التاريخ له كما بينه شيخنا الاستاذ الامام من وجه آخر في تفسير السورة من جزء عم فانه قال بعد حكاية أشهر أقوال المفسرين ما نصه:

«وقال قليل من المفسرين إن الاقسام هو بالنوعين لذاتهما التين والزيتون قالوا لكثرة فوائدهما. ولكن تبقى المناسبة بينهما وبين طور سينين والبلد الامين وحكمة جمعهما معهما في نسق واحد غير مفهومة، ولهذا رجح أنهما موضعان، وقد يرجح أنهما النوعان من الشجر ولكن لا لفوائدهما كما ذكروا، بل لما يذكران به من الحوادث العظيمة التي لها الآثار الباقية في أحوال البشر. قال صاحب هذا القول

إن الله تعالى أراد أن يذكرنا بأربعة فصول من كتاب الانسان الطويل من أول نشأته الى يوم بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، فالتين إشارة الى عهد الانسان الاول فانه كان يستظل في تلك الجنة التي كان فيها بورق التين ، وعند مابدت له ولزوجته سوآتهما طفقا يخصفان عليهما من ورق التين . والزيتون اشارة إلى عهد نوح عليه السلام وذريته وذلك لأنه بعد أن فسد البشر وأهلك الله من أهلك منه بالطوفان ونجى نوحا في سفينته واستقرت السفينة نظر نوح الى ماحوله فرأى المياه لاتزال تغطي وجه الأرض فارسل بعض الطيور لعله يأتي اليه بخبر انكشاف الماء عن بعض الارض فغاب ولم يأت بخبر فارسل طيراً آخر فرجع اليه يحمل ورقة من شجر الزيتون فاستبشر وسرّ وعرف أن غضب الله قدسكن ، وقد أذن للأرض أن تعمر. ثم كان منه ومن أولاده تجديد القبائل البشرية العظيمة في الارض التي محي عمرانها بالطوفان، فعبر عن ذلك الزمن بزمن الزيتون. والاقسام هنا بالزيتون للتذكير بتلك الحادثة وهي من أكبر مايذكر به من الحوادث . وطورسينين اشارة الى عهد الشريعة الموسوية وظهور نور التوحيد في العالم بعد ماتدنست جوانب الارض بالوثنية ، وقد استمر الانبياء بعد موسى يدعون قومهم الى التمسك بتلك الشريعة الى أن كان آخرهم عيسى صلى الله عليه وسلم جاء مخلصاً لروحها مما عرض عليه من البدع ، ثم طال الأمد على قومه فأصابهم ماأصاب من قبلهم من الاختلاف في الدين، وحجب نوره بالبدع واخفاء معناه بالتأويل، واحداث ماليس منه بسبيل ، فمنّ الله على البشر ببداية تاريخ ينسخ جميع تلك التواريخ ويفصل بين ماسبق من أطوار الانسانية وبين مايلحق ،وهو عهد ظهور النور المحمدي من مكة المكرمة واليه أشار بذكر البلد الأمين وعلى هذا القول الذي فصلنا بيانه يتناسب القسم والمقسم عليه كما سترى» اهـ المراد منه

ومن هذا الشرح تعلم أن ذلك العالم التركي على علم لا يشاركه مصطفى كمال باشا في شيء منه، وانه مصيب في تقدير زمن الجواب بنصف ساعة كما تعلم ان الترجمة التركية لن تكون الا قاصرة عن احتمال مثل هذا التفسير ، وانها تمهيد للاضلال والتكفير سبحان الله ! انشك في كون مراد ملاحدة الترك بترجمة القرآن التوسل بها

إلى الطعن فيه والتشكيك في كونه كلام الله عز وجل ، واقامة الشبهات على بطلان دين الاسلام ، وترك المسلم منهم في ظلمات لا يبصر فيها بصيصاً من النور يهتدي به إلى الدفاع عن دينه ؟ أنشك في هذا بعد اقدامهم على ابطال التشريع الاسلامي من حكومتهم حتى في الاحكام الشخصية من زواج وطلاق وارث تفضيلا للتشريع الأوربي عليه على اختلافه ، وإبطال التعليم الاسلامي من بلادهم واضطهاد علماء الدين حتى في ملابسهم ، فقد أكرهوهم على لبس الزي الخاص بغير المسلمين كغيرهم ، ولم يبالوا بمراعاة وجدان أحد ولا اعتقاده في أن ذلك معصية لله تعالى بل هو آية الردة عن دينه — فعلوا هذا والسواد الاعظم من الشعب التركي يدين الله بالاسلام وجداناً وتسليما يحمله على الفضائل ويزعه عن الرذائل ، ولعلماء الدين احترام عنده ، ثم لم يستطع أحد منهم أن يدافع عن دين الشعب بكلمة مع كون مادة القانون الأساسي للجمهورية التركية الناطقة بأن دين الدولة هو الاسلام لما تنسخ كما نسخت أحكام الاسلام نفسها ، ذلك بأن من عارض الحكومة في عمل من أعمالها هذه يساق الى محكمة خاصة تسمى محكمة الاستقلال مفوضة بأن تحكم بالقتل للدفاع عن هذه الحكومة اللادينية من غير استناد إلى شرع منزل ولا قانون مدون ، ويكون حكمها نهائيا لا استئناف له ولا مراجعة فيه ، وقد قتل كثير من العلماء والأتقياء للمعارضة في وضع القانسوة الافرنجية (البرنيطة) موضع العامة واستبدالها بها ؟

هذا ما يجري اليوم فماذا يكون في الغد إذا لم يجد المسلم التركي بين يديه في بلاده من كتب دينه الا ترجمة للقرآن بالصفة التي عرفت أغلاطها وقصورها ؟ نعم ان هؤلاء الملاحدة أنفسهم سيفسرونها له بما يزيده بعداً عن الاسلام ويعده للكفر به وعداوته وعداوة أهله ، ان طال أمر استبدادهم فيه

لا تقل وما يمنع بقية أهل الدين منهم أن يفسروها له بالتركية تفسيراً يصحح الاغلاط ويدفع الشبهات ؟ فان الذين منعوا ما علمت يمنعون هذا أيضا وينشرون تفاسير ملاحدتهم المؤيدة لغرضهم وهم يستمدونها من خصوم الاسلام كدعاة النصرانية ، وشياطين السياسة الاوربية وملاحدة المادية دع ما عليه عليهم الجهل أو الكفر أذكر مثالا واحداً من ذلك قوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)

بلغني من عالم عربي أقام في الآستانة سنين كثيرة يخالط علماءها عن عالم تركي أعرفه وكنت أعده من أفضل علمائها الجامعين بين العلم والتدين ومعرفة حال العصر ، أنه يشتغل بترجمة القرآن ، وأنه يقول بقول الباطنية الأولين في هذه الآية وهو أن العبادة من صلاة وصيام لم تفرض إلا على من لم يصلوا في العلم إلى درجة اليقين ، ومن وصل إلى هذه الدرجة ترتفع عنه العبادة بنص هذه الآية من القرآن . وهذا التأويل يكفي لابطال جميع عبادات الاسلام . فان اليقين أمر يمكن لكل أحد أن يدعيه ، ويمكن إضلال جماهير الناس بالوصول اليه ، وفي التحكم فيما يطلب اليقين فيه

ونقول في إبطال هذه الضلالة (أولا) : إنها طعن صريح في النبي الاعظم صلوات الله وسلامه عليه بأنه لم يكن على يقين في دينه وعلمه بالله عز وجل ، فان الخطاب له (ص) في الآية ، وهو المعني به أولا وبالذات وان كان الحكم عاما . وذلك بالتبع لما قبله من الامتنان عليه بايتائه السبع المثاني والقرآن العظيم ، وأمره بالتبليغ والصدع به ، وتهوين أمر المشركين عليه ، وإنبائه بكفايته تعالى أمر المستهزئين منهم . بعد هذا قال (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون * فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين * واعبد ربك حتى يأتيك اليقين * (خاتمة سورة الحجر ١٥ : ٩٤ ـ ٩٩) وقد ورد في التفسير المأثور أن المراد باليقين الموت ، وأن المعنى واعبد ربك مادمت حيا . ونقلوا شواهد له من الاستعمال . وفسروا به قوله تعالى حكاية عن أهل النار (وكنا نكذب بيوم الدين * حتى أتانا اليقين * (سورة المدثر ٧٤ : ٤٦ و ٤٧)

(ثانيا) إن أصل اليقين شرط في صحة الايمان والايمان الصحيح شرط في صحة العبادة ، فاليقين في الاسلام مبدأ لا غاية ، والحنفية الذين تلقى هذا التركي الدين على مذهبهم : ان الايمان لا يقبل الزيادة ولا النقصان ، لان التصديق اذا لم يكن يقينا لا يكون إيمانا ، وليس فوق اليقين غاية تكون هي الزيادة . وفي هذا البحث نظر ليس هذا محله

(ثالثا) إن اليقين الذي ينتهي اليه تصديق الانسان في الدين أو غيره لا يصح التعبير عنه بالاتيان ونحوه كالمجيء ، لانه يكون في نفسه وعقله ، وانما يعبر

به عما يرد على الانسان من الخارج بذاته أو بأسبابه كالموت والعلم الخبري ، أو المنتزع من المعلوم الخارجي ، دون نتيجة القياس العقلي . فقوله تعالى (حتى يأتيك اليقين) كقوله (ويأتيه الموت من كل مكان) وقوله (من قبل أ تي أحدكم الموت) وقوله (حتى اذا جاء أحدكم الموت)

ونكتفي بهذا القدر من الاستطراد للدفاع عن القرآن في تفسيره فهو أ ضل مايدافع به عنه ، بل هو من مقاصد التفسير لا من الاستطراد الأجنبي عنه : وما ضعف اهتداء الناس بالقرآن إلا بخلو تفسيره من تطبيق عقائده وأحكامه على أحوال الناس ودفع الشبهات التي تصدهم عنه اه الاستطراد

ونزيد على ما ذكر كلمة ختامية هي أن وجود تراجم للقرآن في جميع اللغات تكون سبباً لايمان كثير من قرائها المستعدين للايمان به بلا شك ، وهذا واقع معروف لامراء فيه ولكن الترجمة لهذا الغرض ينبغي أن تكون معنوية موضحة بزيادات من الشرح ولو في الحواشي لبيان المعاني لان الترجمة الحرفية متعذرة ولا يجوز أن تسمى الترجمة باسم القرآن ولا الفرقان ولا أن يعبر عنها بكلام الله تعالى . بل يقال ترجمة القرآن، و بيان معانيه بقدر الامكان، وعلى كل من دخل الاسلام أن يحفظ ما تيسر منه لاقامة صلاته وتحتم الفاتحة إذ لا تصح الصلاة بدونها ويندب بعض السور ولو القصيرة : بحفظ ذلك بكلام الله المنزل بلسان عربي مبين ويفهم معناها بلغته كما تقدم تفصيله وحسبنا هنا الاشارة والتذكير وبالله التوفيق

آمين

تم بحمد الله

فهرس ترجمة القرآن

﴿ تم الفهرس ﴾

كتاب الصحة



تأليف	وترجمه
زعيم الهندوس الاكبر	الاستاذ الشيخ عبد الرزاق
مهاتما غاندى	المليح آبادى



كتاب حديث في علم المحافظه على الصحة والتوقي من الامراض قبل حدوثها بتقوية المزاج والمعيشة المعتدلة والرياضة المجمع على فائدتها من العنايه بالهواء النقي والماء النقي والنوروقلة الاكل الخ . ومداواتها بعد حدوثها بالطرق السليمة العاقبة البعيدة عن الخطر ولا سيما المجربات التي يعترف نطس الاطباء بفائدتها

ومن فوائد هذا الكتاب التي لاتوجد في أمثاله من كتب الصحة وصاياه الدينية والادبية التي لاخلاف فيها بين أهل الاديان وبيان انها ركن عظيم من أركان حفظ الصحة وسلامة الجسد والروح

مؤلفه زعيم الهند السياسي الاكبر في هذا العصر وهو عند الهندوس من أعظم الروحانيين ، وهو قد درس العلوم العصريه باللغة الانكليزية وألف كتابه هذا فيها فكان له شأن عظيم في الهند ، حمل مترجمه بالعربية على ترجمته ليستفد منه مسلمو الهند وغيرهم من قراء العربية

والكتاب مطبوع في مطبعة المنار بنحو مئة صفحه وثمنه خمسة غروش صحيحة غيراجرة البريد

اطلب من مكتبة المنار بمصر

تليفون رقم ١٥ ـ ٧٧ بستان

المطبوعات الآتية بأثمانها ماعدا التجليد وأجرة البريد

قرش

١٥ تفسير القرآن الحكيم لكل جزء
٣٠ » » » » للجزء السابع منه
٣٠ الجزء الاول من تفسيري ابن كثير
والبغوي ورق جيد و٢٥ ورق عادي
٣٠ الجزء الثاني منه و٢٥ عادي
٣٥ الجزء الاول من المغني والشرح الكبير
٥ تفسير سورة الفاتحة طبعه رابعة
٢ » » العصر » ثالثه
٨ رسالة التوحيد (طبعة خامسة)
٥ الاسلام والنصرانية و٨ ورق جيد
٢ إصلاح المحاكم الشرعية
٢٠ تاريخ الاستاذ الامام (المنشآت)
٢٠ » » » (التأبين والمراثي)

(الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده)

٣ الجرح والتعديل (للقاسمي)
٣ تاريخ الجهمية والمعتزلة (له)
٨ صفة العلو للعلي الغفار (للذهبي)
٣٦ مدارج السالكين ٣ أجزاء لابن القيم
٣٠ العلم الشامخ مع الذيل (للمقبلي)
٣٠ شرح عقيدة السفاريني (جزآن)
١٠ مفتاح الخطابة والوعظ
٤ مفتاح السنة
٨ مفتاح اللغة العربية (تطبيق على القواعد)
٣٠ مجموعة الحديث ورق جيد و٢٠ عادي
١٥ آخر بني سراج ورق عادي و٢٠ جيد
٨ خديجة أم المؤمنين (للسيد الزهراوى)

قرش

٢٨٠٠ مجموعة المنار (٢٨ مجلداً)
٥ ذكرى المولد النبوي
٢ مختصر ذكرى المولد
٥ المصلح والمقلد
٥ شبهات النصارى وحجج الاسلام
٥ الخلافة أو الامامة العظمى
٥ الوهابيون والحجاز
١ المسلمون والقبط
١٠ رسائل وفتاوى جديدة
٨ التوسل والوسيلة
٣ اغاثة اللهفان في طلاق الغضبان
١ الصوفية والفقراء
٢ القول السديد في الاجتهاد والتقليد
٢ فتاوى في اصلاح المرأة

(للشيخ النـــار) (لابن تيمية)

٢٥ دلائل الاعجاز . طبعة ثانية
٢٥ أسرار البلاغة » »
١٨ انجيل برنابا
٣ الصلب والفداء (للدكتور صدقى
٣ نظرة في كتب العهد الجديد »
١٦ سنن الكائنات (الاول والثاني) »
٥ انتقاد مؤلفات جرجي زيدان
٧٥ حاضر العالم الاسلامي و٦٠ ورق عادي
١ الاجتماع والافتراق في الحلف بالطلاق
٢ المسح على الخفين
١٠ مجموعة آثار رفيق بك العظم
٣ لوامع الاسعاد في جوامع الاعداد